الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات

القسم: اللغـــة العربيـــة

المرجع:.....

الاستلزام الحواري في الخطاب السردي رواية ريح الجنوب لابن هدوقة أنموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالب(ة):

وســـــام خنفـــــر

إشراف الأستاذ(ة):

دلال وشـــــن

الشعبة:

اللغويات

التخصص:

علوم اللسان العربي.

السنة الجامعية: 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــر

أشكر والديّ الكريمين على كل ما قدماه لي في هذه الحياة وأشكر كل من مد لي يد العون وكان ناصحا لي من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع.

شكر خاص:أتقدم بالشكر الجزيل وكامل التقدير والاحترام للأستاذة المشرفة دلال وشـــــن التي ساعدتني كثيرا في فهم كل ما يتعلق بهذا الموضوع.

أشكر كل أساتذة معهد الآداب واللغات وبالخصوص :

نوري خدري، عبد الغاني قبايلي.

الخطـــــــة

مقدمـــــة.

مدخـــــل: من البنويـــة إلى التداوليـــة.

الفصـــل الأول: التداوليـــة في الفكر اللغـــوي.

1 ــ التداوليـــــــة لغة

2 ــ التداوليـــــــة اصطلاحا

3 ــ أصول اللسانيات التداوليـــــــة:

أ ــ الأصول الفلسفية

ب ــ الأصول اللسانية

4 ــ ملامح التداوليـــــــة عند العرب

الفصـــــل الثاني: الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب

1 ــ مفهوم الاستلزام الحواري

2 ــ أنواع الاستلزام الحواري

3 ــ مبدأ التعاون

4 ــ خواص الاستلزام الحواري

5 ــ مبدأ التأدب

6 ــ الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب

أ ــ ملخص رواية ريح الجنوب

ب ــ شكل الكلام الذي يشتمل على الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب ومعناه

الخاتمـــــــــة.

قائمـــــة المصادر والمراجع.

مقدمة

كثيرا ما يرغب الإنسان في التَّواصل مع غيره من بني جنسه لطبعه الاجتماعي، فيلجأ إلى ذلك باعتماد أداة يتم عبرها نقل الأفكار والتَّصورات التي تروج في عقله إلى الآخرين، إنها اللُّغة التي تعدُّ موضوع اللّسانيات، إذ يتفق العديد من الباحثين على أنَّها تمثل الوسيلة المثلى للتَّفاهم، فقد نالت اهتماما كبيرا من طرف العلماء واللُّغويين منذ القديم إلى يومنا هذا لتحليلها والبحث في أسرارها والكشف عمَّا ترمي إليه من أغراض ومقاصد.

ولم يعد التّياران البنوي والتَّوليدي في أيامنا هذه التّيارين الوحيدين الذين يهيمنان على ساحة الدّراسات اللّسانية، فقد أفرزت المعرفة نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية، انبثقت عنها تيارات لسانية أخرى منها التّيار التَّداولي الذي يعد مذهبا لسانيا حديثا موضوعاته متنوعة وقضاياه متعدّدة، يدرس علاقة النشاط اللُّغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللُّغوية بنجاح، والسّياقات والطَّبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، إضافة إلى ذلك أنَّه اهتم بالجانب الحي في اللُّغة ألا وهو الكلام.

حيث اعتمدنا في هذه الدّراسة على جلب ما يخص الموضوع والتَّطبيق على "رواية ريح الجنوب لابن هدوقة" لرصد الاستلزامات الحوارية الموجودة فيها، وهنا نطرح بعض التَّساؤلات حول هذا الموضوع ماذا نقصد بالتَّداولية؟ ما هي جذورها؟ و ما هي ملامحها عند العرب؟ وما مفهوم الاستلزام الحواري؟ ما هي أنواعه وخواصه؟ وكيف تتم عملية الاستلزام؟ أو كيف يتم الانتقال من المعنى الصَّريح إلى المعنى المستلزم حواريا في ريح الجنوب؟.

وقد كان سبب اختيارنا لموضوع الاستلزام الحواري باعتباره قضية من القضايا التي اهتمت بها التَّداولية من خلال ما يقصده المتكلّم وما يفهمه المخاطب فأردنا التَّطبيق على الرّواية الجزائرية للإفصاح فيها عن المعنى المتضمّن وراء المعنى الصَّريح.

وقد اخترنا عبد الحميد ابن هدوقة لأنَّه أديب جزائري من كتاب الرَّعيل الأوَّل في السَّبعينيات من القرن الماضي والذي ظهرت معه الرّواية العربية النَّاضجة التي نمت وترعرعت في أحضان البيئة الوطنية المستقلة التي مهما اختلفت مواضيعها إلا أنَّها كانت تصب في موضوع واحد تمثَّل في المشاكل الاجتماعية التي رمى بها المستعمر خلفه.

وقد لقي الاستلزام الحواري اهتماما من طرف الكثير من الباحثين أمثال مسعود صحراوي في كتابه: التَّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التُّراث اللّساني العربي، ومحمود أحمد نحلة في كتابه: آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، وغيرهم...

وفي هذه الدّراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي التَّحليلي الذي فرضه الموضوع لوصف الظَّاهرة اللُّغوية وتحليلها، إذ كان اهتمامنا وتركيزنا أكثر في الفصل الثَّاني لأنَّه صلب الموضوع، فقد قمنا بتقسيم الخطة إلى مدخل وفصلين وخاتمة بعد هذه المقدّمة، تعرضنا في المدخل إلى الحديث بشكل موجز عن الدّراسات اللّسانية السَّابقة قبل اللّسانيات التَّداولية، وكان موسوما بـــ "من البنويـــة إلى التَّداوليـــة"، وفي الفصل المعنون "بالتَّداولية أصولها ومرجعيتها" تناولنا مفهوم التَّداولية، جذورها، وملاحها عند العرب، أما الفصل الثَّاني تحدثنا عن "الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب"، مفهوم الاستلزام الحواري، أنواعه، مبدأ التَّعاون، خواص الاستلزام الحواري، مبدأ التَّأدب، وملخص عن ريح الجنوب، ودراسة تطبيقية للاستلزامات الحوارية فيها، وفي الأخير خلصنا إلى أهم النتائج المتحصل عليها في خاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع.

ومن الصُّعوبات التي واجهتنا في هذا البحث أنَّ الموضوع جديد مع قلة الدّراسات حوله. الشكر لله عز وجل ولأساتذتنا الكرام والأستاذة المشرفة، ونأمل أن نوفق والله من وراء القصد.

مدخل:

من البنوية إلى التداولية

تميَّزت الفترة الممتدة بين أواخر القرن التَّاسع عشر وما بعد الحرب العالميَّة الثانية بتراكم كبير في مجال الدّراسات اللُّغوية خاصة في مجال اللّسانيات، "هذا العلم الذي أصبح في حقل البحوث اللّسانية مركز استقطاب بلا منازع، فهي تعكف على دراسة اللّسان وتتخذ اللُّغة مادة لها وموضوعا، وكلما التجأت إلى حقلٍ من المعارف اقتحمته وغزت أسسه حتى يصبح ذلك العلم نفسه ساعيا إليها"[1].

ونظرا إلى أن اللُّغة هي موضوع اللّسانيات احتدمت حولها النّقاشات واختلفت بسببها الآراء، وكيفية تصوّرها أدى إلى تشكيل مدارس لسانية لم تظهر صدفةً بل أنتجتها جهود العلماء و تراكمات معرفية عبر الزمن.

علما أن اللّسانيات الحديثة طوال القرن العشرين عرفت ثلاث ثورات كبرى تمثلت في: " الثورة البنوية بزعامة "سوسير sousur" و " ثورة توليدية تحويلية تحت لواء "تشومسكي tchoumski "، و" ثورة تبليغية بزعامة هيمس hims " [2]، حيث سمّيت المرحلة الأولى "بالداليات" [3] على حد تعبير "يحيى بعيطيش" وهي تحديدا ما قدَّمه "فيردينا ندي سوسير" في محاضراته الشَّهيرة التي عدَّت تأسيسا لمرحلة جديدة مغايرة لتصوّرات الدَّارسين السَّابقين وإن كانت قد أفادت من بحوثهم، لا سيَّما ما قدَّمه علماء النَّحو التَّقليدي من قبل الهنود واليونان ... ، إضافة إلى بحوث اللّسانيات التَّاريخية في القرن التَّاسع

---

[1] عبد السلام المسدي، الفكر اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، العاصمة الجمهوري التونسية، ط1، 1981م، ص09، 10.

[2] يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة الدكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلخال، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م،2007م، ص35.

[3] يحي بعيطيش، المرجع نفسه، ص38 .

عشر[1]، تلك المحاضرات حررت ونشرت في كتاب صدر عام 1916 م بعنوان "محاضرات في علم اللُّغة العام" cour de linguistique générale [2]

ومن القضايا التي أثارها "سوسير" وجاء بها:

ــ أنه فرَّق بين ثلاث أشياء هي : اللُّغة langage واللُّغة المعينة (الانجليزية أو العربية مثلا)، اللسان langue والكلام parole [3] ، ورأى أن كل هذه المصطلحات تتداخل في المفهوم والإجراء التطبيقي.

فاللُّغة عنده نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا، تتسم بقبولها للتَّجزئة، ويتخذها الفرد عادة للاتصال بالآخرين [4]، أو« هي مجموع الأصوات والدَّلالات المختزنة في ذاكرة المتكلمين » [5] جوهرها الوحيد الرَّبط بين المعاني والصَّور الذهنية[6].واللّسان هو « النظام أو الهيكل التَّقديري الذي طبع في ذهن الإنسان منذ أن خلق، وهو منذ أن يولد يملك القدرة على الكلام » [7] ، أما الكلام فهو الصُّورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان الفرد، أو كما قال "عبد القادر الغزالي" في كتابه "اللّسانيات ونظرية التَّواصل":

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص13.

[2] جيفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع، (د،ط)، 1414هـ، 1994م، ص27.

[3] برجيته بارشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ، 2004م، ص95.

[4] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ، بيروت، لبنان، ط1، يونيو، 2004م، ص26.

[5] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص75.

[6] مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و أدابها، إشراف سمير قطامي، الجامعة الأردنية، آب، 2004م، ص42.

[7] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2000 م، 2006م، ص12.

"أنه إذا كانت اللُّغة تمثل مخزونا جماعيًّا مشتركا بين أفراد الجماعة اللّسانية، فإن الكلام هو تحقيق وإنجاز فعلي لهذا المخزون في مقامات كلامية تحكمها شروط خاصة " [1].

وبما أن اللُّغة ظاهرة اجتماعية، ينبغي درستها وفق هذا المبدأ دون اللُّجوء إلى معايير أخرى خارجة عن مادتها البنوية (النفسية مثلا) أو الاجتماعية (التاريخ مثلا) .

وأشار "سوسير" في أبحاثه إلى ثنائيات نذكر منها : ثنائية (الدال والمدلول)؛ الدال هو الصُّورة السمعيَّة، والمدلول هو الصُّورة الذهنية والعلاقة بينهما علاقة اعتباطية غير معللة[2] و (علاقات الحضور والغياب)، إضافة إلى (الدراسة التعاقبية والآنية للغة) وغيرها...

ويوضّح الباحثون بأنَّ اللّسانيات البنوية لسانيات وصفية يبدأ فيها الباحث بجمع المادة اللُّغوية ثم يصفها وصفا خارجيا؛ أي إنَّها اهتمت بدراسة اللُّغة كبنية مغلقة، لأنَّ « الهدف الحقيقي الوحيد لعلم اللُّغة هو أنَّ اللُّغة تدرس في حد ذاتها ومن أجل ذاتها » [3]

ويدعم هذا الرأي قول "فاطمة الهاشمي بكوش" في كتابها "نشأة الدَّرس اللّساني العربي الحديث" :« لقد كان القرن العشرون قرن البنوية الوصفية كما عبر تمام حسان » [4]

وقد لاحظ الباحثون أنَّ التَّغيير الجدري في اتّجاه اللّسانيات الوصفية قد حدث عام 1957م عندما أصدر" تشومسكي" مؤلفه الشَّهير" البنى التَّركيبية structures syntaxiques "[5]

---

[1] عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان ياكوبسون نموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2003م، ص35.

[2] جون إي، جوزيف نايجل لق، توليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي ، التقليد الغربي في القرن العشرين، ترجمة أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص55.

[3] فيردنا ندي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، الأعضمية، بغداد، (د،ط)، 1985 م، ص253.

[4] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص24.

[5] العربي سليمان، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة، مج، علامات، ج59، مج15، صفر، 1427هـ ، مارس، 2006م، ص28.

معلنا بذلك عن منهج جديد في دراسة اللُّغة، تمثل بذلك المرحلة الثَّانية التي عرفتها اللّسانيات الحديثة والمسمَّاة بمرحلة "الدَّلاليات" [1] وهي جهود "تشومسكي" رائد (المدرسة التوليديَّة التحويليَّة)،التي تميَّزت بمنهجها العقلي، حيث انطلق " تشومسكي" في دراسته من انتقاد المناهج البنويَّة التي شاع استعمالها منذ "سوسير" وفي نظره أنَّ تلك المناهج فاشلة لأنَّها لم تفسر كيفية إدراك الكلام، بل اهتمت بالجزيئات وأهملت العلاقات التي تربط بعضها ببعض، ولم تعطها ما تستحقه من الاهتمام[2] .

ويعبر عن هذا "أحمد مومن" في كتابه "اللّسانيات النَّشأة والتَّطور" بقوله :" أن البنويَّة في رأي "تشومسكي" اكتفت بوصف التَّراكيب اللُّغوية وتحليلها بطريقة شكلية، متجاهلة بذلك الدَّور الذي يلعبه المعنى على مستوى اللُّغات، ولم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة ومن ثمة فإنَّها لم تعر أي اعتبار للكفاية اللُّغوية، إضافة إلى هذا فالبنويَّة لم تلق النَّجاح لأنَّها اهتمت بالبنية السَّطحية فقط ولم تتمكن بذلك من وضع قوانين شاملة وعلى عكس من ذلك فإن القواعد التَّوليديَّة التَّحويليَّة لم تتوقف عند وصف اللُّغة، بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها " [3].

والفرق في ذلك أن "تشومسكي" ينتمي إلى العقلانيين مثل "ديكارت" وغيره من الذين مجدوا العقل لأنَّه مصدر المعرفة، في حين "سوسير" ينتمي إلى الوصفيين ممن تبنوا

[1] يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص38.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص103.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط3، 2007م، ص204.

المذهب التَّجريبي مثل "كان لوك" وغيره ممن جعلوا أن المعرفة لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق التَّجربة المستمدَّة من الحواس [1]

ومن الأفكار التي جاء بها " تشومسكي" : أن اللُّغة في نظره إبداع وليست قوانين ثابتة[2] وهي« مجموعة من الجمل، بالغة التعقيد ودراستها تقتضي بناء نظريَّة وبإمكانها أن تفسر القضايا اللغويَّة »[3]، حيث أن لها وجهان أحدهما خالص سماه الكفاية competence[4]يعرفها بقوله : « معرفة المتعلم والمستمع للُّغة؛ أي القدرة الضمنية التي يمتلكها المستمع تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغته الأم على أساس أنَّها حقيقة كامنة وراء الأداء الكلامي »[5]، والوجه الآخر عملي منطوق سمَّاه البداهة وعرفه بقوله : « هو الإنجاز الفعلي للُّغة في الظُّروف المحسوسة »[6].

لذلك فقد جعل " تشومسكي" التوليد ناتج عن الكفاية في حين التحويل ناتج عن الأداء، مؤكدا بذلك ارتباط البنية العميقة للجملة بالسَّليقة والبنية السَّطحية بالأداء .

إضافة إلى ما سبق تقوم النَّظريَّة التَّوليدية التَّحويلية التي جاء بها "تشومسكي" على مبدأين هامين هما : التَّوليد genération، والتَّحويل transformation، هذه النَّظرية التي تحدد موضوع دراستها بالإنسان المتكلم المستمع السَّوي التَّابع لبيئة لغوية متجانسة تماما والذي

---

[1] أحمد مومن ، المرجع السابق، ص204.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص37.

[3] العربي سليماني، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة، ص29.

[4] إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص91.

[5] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م، ص07.

[6] حنيفي بن ناصر مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2010م، 2011م، ص37.

يعرف لغته جيدا[1]، كل هذا جعله القائد الأبرز" للثَّورة المعرفيَّة" في الخمسينات و الستينات من القرن العشرين التي هيمنت على حقل اللّسانيات[2].
نستخلص من هذا أن " تشومسكي" لم يكن يهدف إلى وصف اللُّغة بل اهتم بتفسيرها وتأويلها واستنتاج أهدافها ومقاصدها.

إنّ جُلَّ هذه الدراسات لم تُول أهميَّة للُّغة بصفتها أداة تواصل، فأهملت الكثير من الظواهر المتعلِّقة بالاستعمال اللُّغوي والتحقُّق الفعلي التواصلي للُّغة أثناء الاستعمال أو التخاطب.

فظهر الاتِّجاه التواصلي كردَّة فعل على المدارس البنيوية الشكلية، وانبثقت عنه تيارات لسانية ذات أسس معرفية تهتمُّ بالاستعمال اللُّغوي التواصلي، وتحديد سياق التلفُّظ وأنواعه ومجموع العناصر المكوِّنة له

وتجلَّى هذا الاتِّجاه في مناهج كثيرة ركَّز كلٌّ منها على جانب معيَّن رغم الإطار العامِّ الذي يجمعها (إطار التواصل) منها:

ــ المنهج الوظيفي الذي ربط اللُّغة بالوظيفة التي تُؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر من خلال مدرسة براغ التي ألحَّت على دراسة وظائف اللُّغة، ومدرسة فيرث Firth الذي يُعدُّ مفهوم سياق الحال أهمَّ ما قدَّمته ،إذ تكتسب الجملة دلالتها من ملابسات الأحداث وسياقها، ثم نشُط الاتِّجاه الوظيفي في السبعينات على يد وظيفيين جُدد كان آخرها "النحو الوظيفي" الذي اقترحه "سيمون ديك" SIMON DIK،

[1] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص8.

[2] نعوم تشومسكي، أفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ترجمة حمزة قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص61.

بالإضافة إلى منهج تحليل الخطاب في مراحله المتأخرة من خلال ربطه بسياق إنتاجه وانفتاحه على كثير من العلوم أثناء التَّحليل منها: علم النَّفس، علم الاجتماع... وغيرها[1].

لكن في السنوات الأخيرة ظهر اتّجاه آخر في دراسة اللُّغة يسميه "يحي بعيطيش" مرحلة "التَّداوليات" المرحلة اللّسانية الثالثة التي دشنها "هيمس"[2] تهتم بكيفية استعمال اللُّغة في الاتصال حيث عدَّت أهمَّ اتّجاه تبلور وازدهر في الثقافة اللُّغوية الغربية والتي شكلت البنوية والتَّوليدية مراحلها الأولى كما عرفناه سابقا، حيث يدعو هذا الاتّجاه إلى البحث في حل المشاكل التي أهملتها اللّسانيات خاصة في الجانب التَّواصلي، وذلك بدراسة علاقة اللُّغة بمستخدميها.

لذلك يمكن القول أنَّ اللُّغة شهدت تطورا ملحوظا والدَّليل على ذلك المناهج المختلفة التي ظهرت من قبل، حيث انتقل بدراسة اللُّغة من الجانب الشَّكلي الصُّوري إلى الاهتمام بالجانب التَّواصلي والبحث في حقيقة المعنى، إذ يرى" خليفة بوجادي" أنَّ "هذا التَّحول يعود إلى بعض العوامل مثل ظهور مشكلات جديدة تتجاوز الإخلاص للنّظام اللُّغوي وهي: تعليم اللُّغة، التَّرجمة ، اكتساب اللُّغة، تأثير اللُّغة في الاتّصال اليومي"[3] وغيرها ...

---

[1] دلال وشن الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي من منظور اللسانيات التداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم اللسان، إشراف محمد خان، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008م، 2009م، ص06، 07.

[2] يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة الدكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة ، ص39.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص15.

الفصل الأول:

التداولية أصولها ومرجعيتها

لقد اهتمَّ الدَّارسون بآثار تفاعل اللُّغة مع الظُّروف والمقامات وكيفيات استعمالها داخل النظام الاجتماعي حيث التَّفاعل بين المرسل والمتلقي وهذا يدخل ضمن ما يسمى بمصطلح "التَّداولية" التي اهتمت بدراسة الكلام على خلاف المدارس اللّسانية السابقة، والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي التَّداولية ؟ وما هي جذورها وأصولها؟ وما هي ملامحها عند العرب؟

1 ــ التَّداولـــــــــية لغـــــة:

أجمعت المعاجم العربية على أنَّ الجذر اللُّغوي لمصطلح التَّداولية هو الفعل الثلاثي " دول" إذ نقول: دول، يتداول، تداولاً.

وقد جاء في " لسان العرب لابن منظور" قوله : « ومنه حديث أبي سفيان وهرقل : نُدَالُ عليه ويُدَالُ علينا، أي نغلبه ويغلبنا أخرى، وقال الحجَّاج : يوشك أن تُدَالَ الأرض منا كما أُدلْنَا منها أي يجعل لها الكرةُ والدَّولةُ علينا فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها وتشرب دماءنا كما شربنا مياهها وتَدَاولْنَا الأمر: أخذناه بالدُّول وقالوا: دَوَالَيْكَ أي مُدَاوَلَةٌ على الأمر، قال سيبويه: وإن شئت حملته على أنَّه وقع في هذه الحال ودَالَتْ الأيام أي دارت والله يُدَاولُهَا بين الناس وتَدَاوَلَتْهُ الأيدي: أخذتهُ هذه مرةٌ وهذه مرةٌ »[1].

وجاء في معجم " مقاييس اللُّغة لابن فارس " قوله : « فقال أهل اللُّغة: انْدَالَ القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تَدَاوَلَ القوم الشَّيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض والدَّولَةُ و الدُّولَةُ لغتان ويقال: بل الدُّولَةُ في المال والدَّولَةُ في الحرب ».

فهنا قد وردت" دول" على أصلين أحدهما يدل على تحول الشَّيء من مكان إلى آخر، والأخر يدل على ضعف واسترخاء.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح، اديوسوفيت، ج4، بيروت ، لبنان، ط1، 1427هـ ، 2006م، ص433.

كما جاء في" أساس البلاغة للزمخشري" قوله: « دَالَتْ له الدَولَةُ، ودَالَتْ الأيام بكذا وأَدَالَ الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، وعن الحجَّاج: إنَّ الأرض سَتُدَلُ منا كما أُدِلْنَا منها (...) وإليه يُدَالُ الأيَّام بين النَّاس مرة لهم ومرة عليهم، والدَّهرُ دُوَلُ وعُقَبُ ونُوَّبُ وتَدَاولُوا الشَّيء بينهم » [1].

ومن شواهد استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الحشر: « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرَّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم، وما أتاكم الرَّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إنَّ الله شديد العقاب »[2]

و"حامد خليل" في كتابه "المنطق البراغماتي عند بيرس" يرى أن التَّداوليات مصطلح مركَّب من مورفيمين الأول " التَّداول " من الفعل تداول من صيغة تفاعل والتي تدل على معنى المشاركة، والثاني "يات" تشير إلى البعد المنهجي العلمي[3].

إنَّ مجال التَّداول يحمل معنى التَّواصل بين المتخاطبين، فكل هذه المعاني التي تفيد التَّحول والانتقال تدل على أنَّ هناك أكثر من طرف واحد يشترك في الفعل، كما أنَّ هذا التَّحول والتَّناقل يشير إلى حال اللُّغة متحولة من حال لدى المتكلّم إلى حال أخرى لدى السَّامع، ومتنقلة بين النَّاس يتداولونها بينهم ولذلك كان مصطلح التَّداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذَّرائعية، النَّفسية...[4]

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به أمين خولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1982م، ص139.

[2] سورة الحشر، الآية: 7.

[3] حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابع، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1986م، ص196.

[4] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص143.

2 ــ التَّداولية اصطلاحا:

تعدُّ اللّسانيات التَّداولية (linguistique pragmatique) من أحدث الاتّجاهات اللُّغوية التي ظهرت وازدهرت في الدَّرس اللّساني الحديث والمعاصر، إذ كانت اللّسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنوي والتَّوليدي، « جاءت اللّسانيات التَّداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بلسانيات الاستعمال»[1] ، هذا ما جعلها أكثر دقَّة حيث تدرس اللُّغة أثناء استعمالها في مقامات مختلفة وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المتخاطبين.

ويعود الفضل في استحداث مصطلح التَّداولية في الثَّقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي " تشارلز ساندرس بيرس" ch .s .peirse (1838م ــ 1914م) حينما نشر مقالتين في مجلة (الميتافيزيقيا) بعنوان كيف يمكن أن تثبت الاعتقاد؟ ومن منطق العلم كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟[2].

ثم طورها بعد ذلك عالم النَّفس ويليام جيمس william james (1842م ــ 1910م) من خلال كتاباته الفلسفية التي أدَّت دورا هاما في الفلسفة المعاصرة، بدءا بمحاضراته " التصورات العقلية والنتائج العملية سنة 1898م"، ثم ساندهما الفيلسوف "جون ديوي" jhon dewey (1858م ــ 1952م) الذي حاول في مختلف كتاباته أن يجعل منطلقا للتَّفكير البراجماتي وأن يضع له مجالات للتطبيق، إضافة إلى فلاسفة آخرين لهم دور هام في بروز هذا الاتّجاه أمثال "جون جرين"، "ألفرو ندل هولمز"alfrondel holmz[3]...

[1] نعما ن بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م، ص160.

[2] الزواوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة(التأسيس والتجديد)، نقلا عن باديس الهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر، ص158.

[3] دلال وشن، الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي من منظور اللسانيات التداولية، ص27.

ولقد كانت سنة 1938م بمثابة الميلاد الأول لمصطلح التَّداولية على يد الفيلسوف "تشارلز موريس" tsharlz moris" في كتابه " أسس نظرية العلامات " فيقول في تعريفه لها: " التَّداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات "[1]، وقد ميز "موريس" بين ثلاثة فروع هي[2]:

ــ النحو والتراكيب: (syntax) وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

ــ الدّلالة: (semantic) وهو دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

ــ التَّداولية: (pragmatics) وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها حيث تدخلت التَّداولية بعد قصور المستويين الأوّل والثَّاني عن معالجة مشاكل اللُّغة خاصة الجانب التَّواصلي، وأوجدت لذلك مفاهيم كانت غائبة عن فلسفة اللُّغة واللّسانيات[3] .

وهذا ما أكد عليه " صابر الحباشة " في كتابه " التَّداولية والحجاج " أنَّ التَّداولية لا تكتفي بالوصف والتفسير عند حدود البنية اللُّغوية بل تتجاوز ذلك إلى مستوى أعمق ألا وهو المستوى التَّداولي الذي يتعلق بوظيفة العبارة [4].

لكن ما يهمنا حقيقة هو مصطلح التَّداولية، إذ تشير المصادر إلى أنَّ التَّرجمة العربية « للمصطلح الفرنسي la pragmatique والانجليزي pragmatics ، وليس ترجمة

[1] فطومة لحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق توفيق الحكيم ـ أنموذجا ـ مجلة الحياة الثقافية تعنى بالفكر والإبداع تصدر عن وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، ديسمبر، 2007م، ص77.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004،ص21.

[3] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1424هـ ، 2000م، ص56.

[4] صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، (د، ط)، 2008م، ص31.

للمصطلح الفرنسي la pragmatisme، لأنَّ هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية، أما الأوَّل فيراد به هذا العلم التَّواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظَّواهر اللُّغوية »[1].

وهذا ما ذهب إليه "محمد محمد يونس علي" في كتابه "أصول اتّجاهات المدارس اللّسانية الحديثة" بأنَّ " أفضل ترجمة لمصطلح التَّداولية pragmatics بعلم التخاطب، وليس بالتَّداولية أ و النَّفعية أو الذَّرائعية، كيف يفعل العديد من اللُّغويين العرب توهما منها بأنَّها pragmatics و pragmatisme شيء واحد، والواقع أنَّ المصطلح الأوَّل يطلق على الدّراسات التي تعنى بالمعنى في السّياقات الفعلية للكلام، وهو ما يتفق مع معناها الحرفي، وهو علم الاستعمال ولذا فإن ترجمة pragmatics بعلم التخاطب أنسب ــ في رأيي ــ من الخيارات التي اطَّلعت عليها حتى الآن، أما pragmatisme فهي مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا"[2].

وقد اختلف الباحثون في ترجمة مصطلح التَّداولية إلى العربية، وهذا بحكم تداخلها بحقول أخرى مجاورة لها، ومن هذه التّرجمات نذكر ما يلي[3]:

ــ "عادل الفاخوري" الذي قابلها بعلم التَّداول .

ــ "محمد عتابي" قابلها في معجمه المصطلحي بالتَّداولية أو السّياقية أو المواقفية.

ــ أما "عبد الرحمان الحاج صالح" فإنه يترجم مصطلح pragmatique بالاستعمالية.

والتَّداولية حسب "مسعود صحراوي" ليست علما محضا بالمعنى التَّقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللُّغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظَّاهرة، ولكنها علم جديد

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص15.

[2] محمد محمد يونس علي، أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، ص173، نقلا عن دلال وشن، الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي، ص9 -10.

[3] دلال وشن، الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي من منظور اللسانيات التداولية ، ص09.

للتَّواصل يدرس الظَّواهر في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللُّغوي وتفسيره [1].

ويضيف "نعمان بوقرة" بقوله: "هي علم تواصلي جديد، يعالج كثيرا من الظَّواهر اللُّغوية ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التَّواصل ومعوقاته، وما يساعدها على ذلك أنَّها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة من علم الاجتماع وعلم النَّفس واللّسانيات وعلم الاتّصال والأنتروبولوجيا، والفلسفة التَّحليلية"[2] .

و يعطي لنا "فيليب بلانشيه"filip blanshih أربعة تعريفات متتالية للتَّداولية نذكرها كالآتي[3]: « أنَّها مجموعة من البحوث المنطقية (...) وهي كذلك الدّراسة التي تعنى باستعمال اللُّغة، وتهتمُّ بقضية التلاؤم بين التَّعابير الرَّمزية والسّياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية » ثم يقول : « إنَّها تمثل دراسة تهتمُّ باللُّغة في الخطاب وتنظر في الوسيمات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي» ، و « التَّداولية دراسة اللُّغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في الوقت نفسه » ، و « تحد كذلك على أنَّها الدّراسة أو التَّخصص الذي يندرج ضمن اللّسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللُّغة في التَّواصل» ؛ أي إنَّها فرع من اللّسانيات تدرس العلاقات بين اللُّغة ومستعمليها في وضعياتهم التَّواصلية.

أما "عبد الحميد السيد" يقر بأنَّ « اللّسانيات التَّداولية اتّجاه في الدّراسات اللّسانية يعنى بأثر التفاعل التَّخاطبي في موقف الخطاب »[4].

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي، ص16.

[2] نعمان بوقرة، ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص163.

[3] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2007م، ص18،19.

[4] عبد الحميد السيد،دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج2، ط1، 1424هـ ، 2004، ص119.

ثم إنَّ التَّداولية تسعى إلى دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة تداوليا أو تعدُّ في الكلام المحال كأن يقال مثلا: أرسطو يوناني لكني لا أعتقد ذلك، أو يقال: آمرك بأن تخالف أمري، أو يقال : الشَّمس لو سمحت تدور حول الأرض، على الرغم من أنَّ إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا جيدا للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التَّداولية [1]، لذلك فقد تعرفت التَّداولية على الكلام الذي يتماشى والاستعمالات اليومية أو الواقعية، فنجدها تدرس كل أنماط استعمال اللُّغة ودلالاتها الصَّريحة والضّمنية المباشرة وغير المباشرة.

والتَّداولية بحكم أنَّها علم جديد لا تنتمي إلى أي من مستويات الدَّرس اللُّغوي صوتيا أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا، لذلك فالأخطاء التَّداولية لا علاقة لها بالخروج عن القواعد الفونولوجية أو النَّحوية أو الدّلالية، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات غير أنَّها لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللُّغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا [2]، فهي تتجاوز الدّراسة البنوية (السكونية) للغة إلى دراستها في سياق استعمالها ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، لذلك يرى "جيلالي دلاش" « أنَّها تخصص لساني يدرس كيفية استخدام النَّاس للأدلة اللُّغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث » [3].

تهتم التَّداولية أيضا بأقطاب العملية التَّواصلية، فتعنى بالمتكلم ومقاصده بعده أهم عنصر في العملية التَّواصلية، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب وتهتمُّ بالظُّروف والأحوال

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د، ط)، 2002م، ص11.

[2] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه ، ص10.

[3] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،(د، ط)، 1992م، ص01.

الخارجية المحيطة بالعملية التَّواصلية، والبحث في أغوار المعاني واكتشاف الأغراض التي يريدها المرسل من خلال رسالته ضمانا لتحقيق التَّواصل، فقد تتعدى الدّلالة المعنى الحرفي إلى المعنى المستتر، فقول القائل: "أنا عطشان" تعني أحضر لي كوبا من الماء وليس من اللاَّزم أن يكون إخبارا له بأنَّه عطشان فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته [1]، وهنا سنذكر بعض الأقطاب الفاعلة في العملية التَّواصلية:

1 ــ المرسل: (destinateur)، أو النَّاقل[2] هو مصدر الخطاب المقدم، أو الباعث الأوّل على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه [3]، وعلى الرغم من اختلاف هذه المصطلحات المستخدمة للتعبير عن هذا العامل فإنَّه « طرف أوّل في جهاز التَّخاطب »[4].

2 ــ المرسل إليه: (récepteur) يقابل المرسل داخل الدارة التَّواصلية اللَّفظية أثناء التَّخاطب، يقوم بعملية تفكيك كل أجزاء الرّسالة سواء أكانت كلمة أم جملة أم نصا.

3 ــ الرّسالة: هي الجانب الملموس في العملية التَّخاطبية، حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صور سمعية لما يكون التَّخاطب شفهيا، وتبدو علامات خطّية عندما تكون الرّسالة مكتوبة.

4 ــ السياق: (context) هو وضع ما نتحدث عنه من موضوعات في سياق معين، فلكل رسالة سياق معين مضبوط قيلت فيه ولا تفهم مكوناتها الجزئية أو تفك رموزها إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها الرّسالة، قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب[5]، وبدون السّياق قد يتغير المعنى بين المرسل والمرسل إليه إذا لم

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص13.

[2] عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد أصول علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1984م، ص33.

[3] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 1428هـ ، 2007م، ص24.

[4] عبد السلام المسدي الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط5، يناير، 2006م، ص17.

[5] ينظر الطاهر بومزبر، المرجع السابق، ص25، 27، 30.

تظهر الرّسالة داخل سياق معين من خلاله يتوصّل المتلقي إلى قصد المتكلّم لتستمر عجلة التّواصل بينهما[1].

فـــ "مسعود صحراوي" يرى أنَّ فكرة السّياق تعزى إلى لغوي القرن التّاسع عشر، وخاصة الباحث اللُّغوي "فينجر" venger الذي رأى بأنَّ السّياق هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفهمها، وأنَّه لا يتضمن عند الاتّصال اللُّغوي الكلمات فقط بل الصّلات والظُّروف المحيطة والحقائق السَّابقة [2].

ومما لا شك فيه أنَّ مصطلح السّياق ارتبط بمصطلح المقام، فيقول أحد الباحثين موضحا المصطلح الأوّل " نقصد بالمعنى السّياقي: ما يوضحه سياق الحال، والمعنى المقامي: معنى يفهم من الموقف الخارجي الذي قيل فيه الخطاب أو من القرائن الخارجية التي تصحب اللَّفظ من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النَّص"[3].

أما "عبد القاهر الجرجاني" يرى أنّ البلاغيين انطلقوا من النَّظر إلى التراكيب على أساس « موافقة الكلام لمقتضى الحال» أو المقولة « لكل مقام مقال» فقد أكَّد في "دلائل الإعجاز" في أكثر من موضع على أهمّية المقام وتأثير عناصره على المقال دلاليا وتركيبيا[4].

ويؤكّد من يعنون بالتَّداولية على أنَّ هناك عناصر كثيرة تسهم في تحقيق الاتّصال منها المتكلّم، المستمع، المكان، والزمان... « والسّياق الذي يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب »[5].

---

[1] سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، دراسة في ضوء لسانيات الخطاب ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في لسانيات الخطاب، إشراف محمد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م، 2009م، ص51.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي ، ص18.

[3] صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، ص02.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، حققه وقدم له محمد وفايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ط2، 1407هـ ، 1987م، ص121.

[5] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص52.

تذهب "فرانسواز أرمينكو" franswaz arminko إلى أنَّ التَّداولية درس غزير وجديد لا يمتلك حتى الآن حدودا واضحة، لكن لها اتّجاهات مختلفة نتج عنها تداوليات عديدة منها[1]:

ـــ تداولية البلاغيين الجدد

ـــ تداولية اللّسانيين

ـــ تداولية السيكولوجيين

ـــ تداولية المناطقة والفلاسفة

ثم تشير إلى أن التَّداولية تسعى إلى الإجابة عن العديد من الأسئلة[2]:

ـــ ماذا نصنع حين نتكلم ؟

ـــ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟

ـــ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بمايونيز الثوم، بينما يظهر واضحا أنَّ في إمكانه ذلك ؟

ـــ من يتكلم إذن وإلى من يتكلم ؟

ـــ من يتكلم ولأجل من ؟

ـــ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى ؟

ـــ ماذا يعني الوعد بشيء ما ؟

ـــ كيف يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما ؟

ـــ ما هي استعمالات اللُّغة ؟

ـــ أي مقياس يحدد قدرة الواقع الإنساني اللُّغوي ؟

[1] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987م، ص56.

[2] فرانسواز أرمينكو، المرجع نفسه، ص11.

إنَّ النَّاظر في هذه التعريفات كلها يجد أنَّ هؤلاء الباحثين يتفقون على أنَّ التَّداولية دراسة اللُّغة في الاستعمال، والتَّواصل لا يتم بشكل ناجح إلا إذا اجتمعت ثلاثة عناصر هامة ألا وهي وجود المتكلّم والمستمع والرّسالة، وهي مكونات سياق الكلام، وجل الباحثين يذكرون الأهمّية التي يتميز بها السّياق في تعريف التَّداولية فقيل :« التَّداولية هي دراسة جوانب السّياق (aspects of context) ولعل أوجز تعريف لها انطلاقا من علاقتها بالسّياق هو دراسة اللُّغة في الاستعمالun use أو في التَّواصل in interaction»[1]

لكن ما يهمنا أكثر هنا هو الضبط الاصطلاحي لمفهوم التَّداولية، لكن تقديم تعريف شامل دقيق ومحدد للتَّداولية يلم بجميع جوانبها أمر في غاية الصعوبة، ذلك « لأنَّها بحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة »[2] ، وترجع الصُّعوبة أيضا إلى الأسباب التالية[3]:

ــ حداثة هذا الحقل من المباحث اللّسانية

ــ تعالق وترابط هذا الاتّجاه بغيره من المباحث اللُّغوية

ــ نشأتها غير المستقرة في مصدر معين من مصادر المعرفة الإنسانية

ــ تباين المنطلقات الفكرية والفلسفية للباحثين في هذا المجال ما أدى إلى تنوع تعريفاتها، فارتبطت بحقل نشأة التَّفكير التَّداولي تارة، وتارة أخرى بحقل علاقتها بعلوم أخرى.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص12.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص63.

[3] الضريفة ياسة، الوظائف التداولية في المسرح، مسرحية " صاحبة الجلالة " لتوفيق الحكيم ـ نموذجا ـ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الدراسات اللغوية، إشراف فريدة بوساحة، جامعة منتوري قسنطينة، ص05، 06.

3 ــ أصول اللّسانيات التَّداولية:

أ ــ الأصول الفلسفية

يرى الدكتور"نعمان بوقرة " أنَّ التَّداولية « اسم جديد لطريقة قديمة في التَّفكير، وهي ليست سوى تطبيقا للمبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس بالعبارة "تعرفها بثمارها"، إذ بدأت معالمها تظهر في التَّفكير الفلسفي على يد "سوقراط" sokrat ثم تبعه "أرسطو" aristot و الرّواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود نظرية في الفلسفة إلا على يد" باركلي" berkli ، فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه إليها فيلسوف آخر»[1].

لكن الباحث في أصول الدَّرس التَّداولي المعاصر يجد أنَّ له مصادر عديدة استقى منها وجوده، ساهمت بشكل كبير في بروزه وتطويره، حيث تعدُّ "الفلسفة التَّحليلية" المنهل الأوَّل الذي أخذت منه التَّداولية وترعرعت في أحضانه، وقد تأسست "الفلسفة التَّحليلية" على يد الألماني "غتلوب فريجة" G.frege في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا، إذ أنَّ له كتاب يسمى "أسس علم الحساب " هذا الأخير الذي أجرى فيه بعض التَّحليلات اللُّغوية مثل تميزه بين مقولتين لغويتين هما : اسم العلم والاسم المحمول اللَّذان يعدَّان عماد القضية الحملية، حيث بيَّن في هذا الصدد أنَّ المحمول يقوم بوظيفة التَّصور؛ أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، في حين يشير اسم العلم إلى فرد معين[2].

وقد رأت هذه الفلسفة أنَّ أوَّل مهامها هي البحث في اللُّغة ، وأنَّ أهم ما أنكرته هذه الفلسفة على ذلك الفكر الفلسفي القديم أنَّه لم يلتفت إلى اللُّغات الطَّبيعية ولم يولها ما تستحق من

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث ، ص163.

[2] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص11.

الدّراسة والبحث، فسعت إلى ردم هذه الهوة ... باتّخاذ اللُّغة موضوعا للدّراسة باعتبارها أولى الأولويات في أي مشروع فلسفي[1].

بعد ذلك يذهب "مسعود صحراوي" إلى أنَّ "الفلسفة التَّحليلية" تنقسم إلى ثلاثة فروع هي[2]:

ــ الوضعانية المنطقية: positivisme logique ، بزعامة "رودولف كار ناب" R. Carnap.

ــ الظَّاهراتية اللغوية: phénoménologie du langage ، بزعامة "إدموند هورسل" horsel .

ــ وفلسفة اللُّغة العادية philosophie du langage ordinaire ، بزعامة "فيتغشتاين" Wittgenstein، هذا الفرع الأخير الذي نشأت في أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية.

هذا وقد سار" فيتغشتاين" على درب "فريجة" إذ انتقد مبادئ الوضعانية المنطقية، وأسس اتّجاها فلسفيا جديدا سمَّاه فلسفة اللُّغة العادية، وقوامها الحديث عن طبيعة اللُّغة وطبيعة المعنى في كلام الإنسان العادي، وأهم ما ميز فلسفة "فيتغشتاين" التَّحليلية بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا وكانت ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم[3].

يبدوا أن" مسعود صحرواي" يرى أنَّ الاتّجاهان الأوَّلان المذكوران سابقا قد خرجا عن اهتمامات التَّداولية، بسب استبدال الوضعانية المنطقية للُّغات الطَّبيعية بلغات أخرى

[1] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص100.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي، ص22.

[3] ينظر مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص20.

مصطنعة، أما الظَّاهراتية اللُّغوية قد ابتعدت هي الأخرى عن الاستعمال العادي للُّغات الطَّبيعية، واهتمت بما سمَّاه "سوسير" بالمرحلة السديمية وهي مرحلة ذهنية ما قبل وجودية بالغة التجريد لا علاقة لها بالاستخدام اللُّغوي ولا بظروف التَّواصل، ولا بأغراض المتكلمين ....، ولذلك اعتبر هذا الاتّجاه غير تداولي، لكن الظَّاهراتية اللُّغوية أتت بمبدأ إجرائي تداولي هام هو مبدأ القصدية الذي استثمره "أوستين Austin" في دراسة أفعال الكلام وطوَّره تلميذه "سيرل serl " [1].

والمادة الأساسية عند "فيتغشتاين" هي اللُّغة حيث يرى أنَّ جميع مشكلات الفلسفة تحل باللُّغة، لأنَّها المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أنَّ الخلافات والتَّناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للُّغة أو إهمالهم لها، وراح يطور فلسفة جديدة توصي بمراعات الجانب الاستعمالي للُّغة، لأنَّ الاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللُّغة واستخدامها[2]. وهذا المخطط سيوضح ما أشرنا إليه سابقا[3]

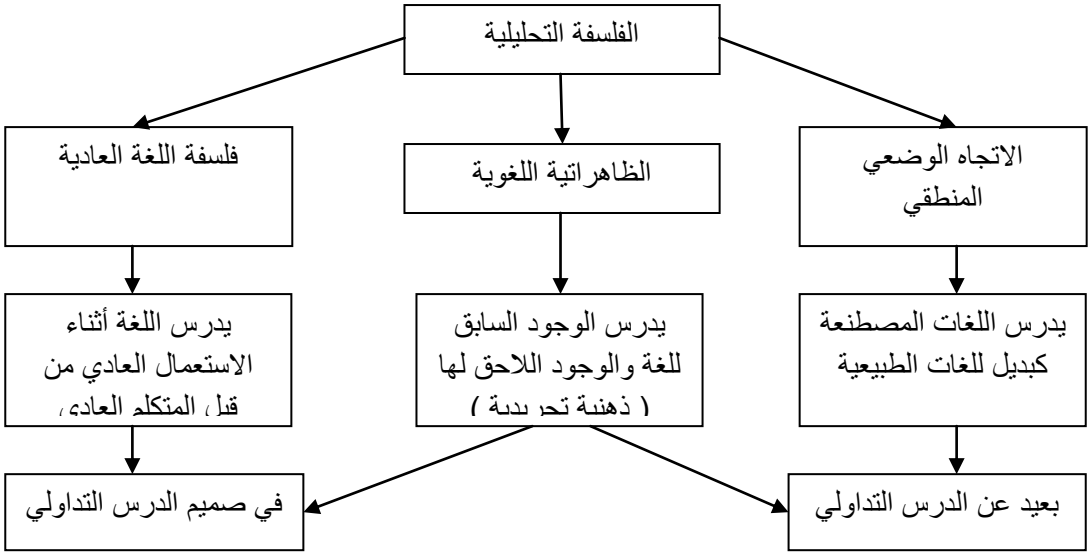

[1] ينظر مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص22، 23.

[2] مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص23.

[3] دلال وشن، الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي من منظور اللسانيات التداولية، ص33.

وللإشارة فإن التَّداولية حلقة وصل قوية بين العديد من العلوم الإنسانية، كعلم النَّفس المعرفي واللّسانيات، وعلم الاتّصال، والفلسفة التَّحليلية، والمخطط التَّالي يوضّح ذلك[1]:

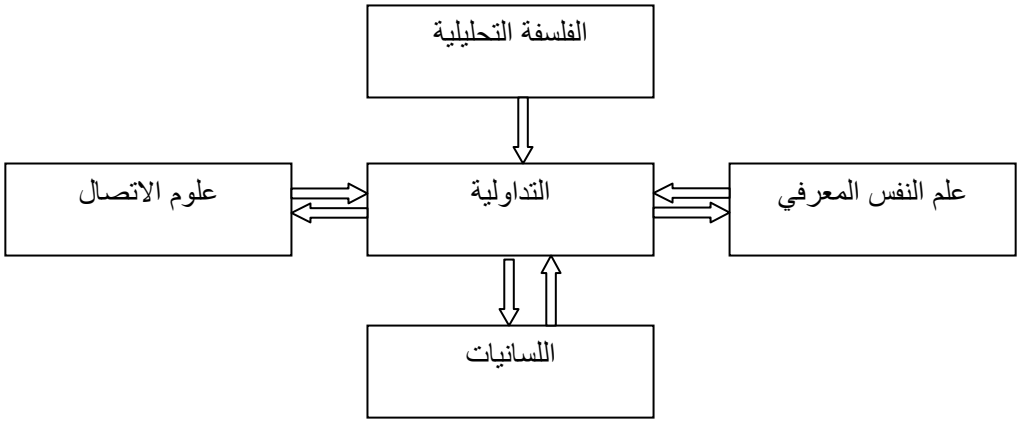

بعدها يجمل" مسعود صحراوي" مفهوم "الفلسفة التَّحليلية" في جملة من المطالب والاهتمامات تتلخص فيما يلي[2]:

ــ ضرورة التَّخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصا جانبه الميتافيزيقي .

ــ تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة إلى موضوع التَّحليل اللُّغوي .

ــ تجديد وتعميق بعض المباحث اللُّغوية، لا سيما مبحث الدّلالة والظَّواهر اللُّغوية المتفرعة عنه.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي ، ص26.

[2] مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص21، 22.

ب ــ الأصول اللّسانية للّسانيات التَّداولية:

بعد الإشارة إلى أصولها الفلسفية يمكننا الحديث عن أصولها اللّسانية حيث تواجهنا حقيقة تاريخية لا يمكن إغفالها تتمثل في جهود "شارل ساندرس بيرس" الذي يعدُّ في واجهة المؤسسين الأوائل للّسانيات التَّداولية من خلال تصوُّره لفكرة الدَّليل اللُّغوي حيث يقول "جيلالي دلاش" في كتابه "مدخل إلى اللّسانيات التَّداولية": لقد كان للعالم السيميائي" بيرس" اليد الطولي في المنعطف الذي حصل صوب اللّسانيات التَّداولية[1].

وهذا ما أشارت إليه "خولة طالب الإبراهيمي" في "مبادئ في اللّسانيات" تقول :" وحقيقة القول إنَّ إرهاصات أوَّلية ظهرت أوائل القرن الماضي، وبداية هذا القرن مع دعوات "بيرس" الذي عاصر "سوسير" ...، دعواته إلى تناول الدَّليل اللُّغوي في أبعاده الثلاثة حتى وإن كانت في الواقع موجودة مجتمعة في كيان واحد فإن ضرورة التَّحليل تقتضي فصلها للدّراسة "[2].

وبالرغم من الجهود الفلسفية المبذولة في مجال اللُّغة والتَّداولية على وجه الخصوص، إلا أنَّ البحث فيها لم تتضح صورته بشكل جلي وإجراءاتها التَّحليلية لم ترق إلى العلمية والموضوعية إلاَّ بمجيء "جون أوستين" austin وغيره من الفلاسفة الذين تأثروا بالتجديد الذي جاء به فريجة G. frege منهم : (سيرل، كار ناب، وبول غرايس p.Grice)، حيث اجتمعوا على مسلمة عامة مشتركة مفادها أنَّ فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأوَّل على اللُّغة[3] ، وقد مهَّدوا لما يسمى بنظرية "الأفعال الكلامية" ، والمقصود بها

[1] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص08.

[2] خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات، ص158.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي ص21.

الأفعال المحققة فعلا من قبل مستعملي اللُّغة في مواقف لغوية محددة ، حيث أتى "أوستين" في هذا المجال بما يسمى بـ "العبارات الإنجازية" أو الأفعال الإنجازية (act performance) في مقابل الأفعال الخبرية (act constatif) متجاوزا بذلك المسلَّمة التي كانت تعتمدها الفلسفة الوضعية المنطقية كمقياس وحيد للدَّلالة على جملة وهي مسلَّمة (الصدق والكذب)، فصدق الجملة من كذبها يتعلق بمدى مطابقتها للواقع فإذا قلنا مثلا" الجو حار" فإن هذه الجملة صادقة في حال واحدة هي حرارة الجو واقعا، أما في غير ذلك فهي كاذبة[1] .

لذلك تصدى " أوستين" إلى الأفكار التي ترى أنَّ الوظيفة الأساسية للُّغة هي الإخبار بل وأنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات هي وصف حال الواقع وصفا إما يكون صادقا أو كاذبا وأطلق عليه اسم المغالطة الوصفية[2].

انطلق "أوستين" من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف شيئا في الواقع الخارجي ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، بل إنَّها تغير الواقع أو تسعى لتغييره، وقد فكر في جمل من قبيل « آمرك بالصمت »، أو « أعدك بأن آتي غدا » ففي هذه الجمل لا نقول شيئا عن حالة الكون، فجملة « آمرك بالصمت »، لا تصف واقعا بل تسعى إلى تغيير حالة الضجيج إلى الصمت، وقائل « أعدك بأن آتي غدا» يخلق التزاما وضربا من العقد الأخلاقي بينه وبين مخاطبه، وهو عقد غير موجود قبلا[3].

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص118.

[2] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص22.

[3] ينظر آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ترجمة سيف الدين دعفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص30.

و من خلال هذا قسم أوستين الجمل إلى وصفية يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وجمل إنشائية لا ينطبق عليها ذلك الحكم.

لم يكن "أوستين" يهدف إلى وضع اختصاص جديد للّسانيات عندما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام 1955م، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللُّغة وقد نجح في ذلك[1] .

يقول: "محمد محمد يونس علي" : " ولعل من أهم ما ينبغي أن يذكر في سياق الحديث عن البراغماتية الدَّور الهام الذي قام به فلاسفة اللُّغة في تطوير هذا المجال، هؤلاء قدموا للّسانيات نظرية معروفة بأحداث الكلام"[2].

ويدعم هذا الرأي أيضا قول آخر جاء في كتاب introduction l'linguistique contemporance : " إنَّ التَّداولية منهج شهد تطوره الواسع لما انتهى إلى نظرية أفعال اللُّغة وهي تشكل المسار التاريخي الذي تمثل هذه النَّظرية حلقته الأخيرة، ويعود فضل تطويها إلى سيرل الذي اتبع خطى أوستين "، هذا الأخير الذي أسس لوجودها [3] .

ولقد ميز "أوستين" بين نوعين من الأفعال[4] :

1ــ أفعال إخبارية constative : وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي ويحكم عليها إما بالصدق أو الكذب.

2 ــ أفعال أدائية performative: يحكم على هذه الأفعال بالتَّوفيق أو الإخفاق عوض الصدق أو الكذب كالاعتذار، الوصية، الوعد ...

---

[1] آن روبول، جاك موشلار، المرجع السابق ، ص29.

[2] محمد محمد يونس علي، أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، ص166 نقلا عن دلال وشن، المرجع نفسه، ص41.

[3] Jacques Moexhler et Antoine Auchlin. Introduction à la linguistique contemporaine p 135
نقلا عن دلال وشن ، الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي من منظور اللسانيات التداولية، ص41.

[4] ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43، 44..

ثم وضع "أوستين" شروطا لتحقيق الأفعال الإنجازيه هي[1] :

أ ــ الشُّروط التكوينية : ضرورية لتحقيق الفعل الأدائي وتتمثل في :

1 ــ وجود إجراء عرفي مقبول أو أثر عرفي مقبول كالزَّواج والطَّلاق .

2 ــ أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة من طرف أناس معنيين في ظروف معينة،

ففي الزَّواج مثلا يشترط التَّلفظ بكلمات مثل: قول « زوجني ابنتك »، والرد « زوجتك ابنتي على ما كان بيننا من مهر».

3 ــ أن يكون النَّاس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء مثل: الشُّروط الواجب توفرها في الزَّوجين كالبلوغ.

4 ــ أن يكون التَّنفيذ صحيحا ففي الطَّلاق مثلا لا يقع إلا بنطق كلمة طلاق، وإلا لما كان طلاقا لأنَّه لم يؤدَّ أداءً صحيحا، فيجب الابتعاد عن استعمال الكلمات الغامضة.

5 ــ أن يكون التَّنفيذ كاملا، فعقد البيع لا يتم إلا من خلال تأكيد كل من البائع والمشتري على مسألة بذكر الاستعمالات اللُّغوية المناسبة.

ب ــ الشُّروط القياسية: وهي ليست لازمة لأداء الفعل، بل لأدائه أداءً موفقا كأن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره وفي مشاعره ونواياه، وأن يلزم نفسه به، وغياب الصدق في إنجاز فعل ما يؤدي إلى استخدام فعل الكلام كقولك: "أعدُ " وفي نيتك إخلاف وعدك[2].

على الرغم مما بذله " أوستين" من جهد في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية، فقد ظلَّ يُرجع النَّظر في هذا التقسيم حتى تبين له في النّهاية أنَّ الحدود بين هذين النَّوعين من

[1] محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص44.

[2] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص45.

الأفعال لا تزال غير واضحة فعاد للإجابة عن السُّؤال الأساسي: كيف ننجز فعلا في حين ننطق قولا ؟[1]

فمثلا قولك " أنا عطشان " فهي في الحقيقة فعل إخباري لكنَّه يؤدّي وظيفة الأفعال الأدائية لأنَّها تؤدّي معنى الطَّلب؛ أي "أحضر لي كوب ماء "، وفي محاولته لإجابة عن التَّساؤل المطروح رأى أنَّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة في فعل كلامي واحد فميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللُّغوية:[2]

1 ــ الفعل اللَّفظي: وله عدَّة جوانب هي:

أ ــ الفعل الصَّوتي: ويتمثل في إنتاج أصوات تنتمي إلى لغة معينة.

ب ــ الفعل التَّركيبي: وهو خضوع هذه الأصوات للقواعد النَّحوية الخاصة باللُّغة المنتمية إليها.

ج ــ الفعل الدّلالي: فهو يجعل هذه المفردات حبلى بمعان ودلالات محدَّدة.

2 ــ الفعل المتضمّن في القول (الفعل الإنجازي الحقيقي): أو العمل الناتج والمنجز بعد التَّلفظ بقول ما وهذا الصّنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من هذه النَّظرية، والذي يتحقق بقولنا شيء ما ويقصد به ما يؤدّيه الفعل اللَّفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد والتحدير، والأمر والنصح ...الخ.

3 ــ الفعل الناتج عن القول(الفعل التَّأثيري): وهو مجموع الآثار المترتبة عن قول ما، فبعد التَّلفظ بفعل القول وما يحمله من قوة إنجازيه يكون من الطبيعي أن يؤثّر المتكلم في المخاطب من خلال ردَّة الفعل التي يبديها، والتي تنبئ عن تغيير حاصل على مستوى

[1] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص24.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

مشاعره وأفكاره فينتج عن ذلك قيام المرسل بثلاث أفعال في آن واحد وهي فعل القول الموجه إلى المرسل إليه، الفعل المنجز بواسطة القول، وفعل التَّأثير على المرسل إليه كالإقناع، التضليل...[1]، لذلك وجه أوستين اهتمامه إلى الفعل الإنجازي الذي يعد جوهر أفعال الكلام، بل أصبحت تدعى نظرية الأفعال الإنجازية أو النَّظرية الإنجازية[2]، لأن الفعل الإنجازي يرتبط بمقصد المتكلم وعلى المتلقي بذل جهده للوصول إلى مفهومه فهو يحاول فك شفرة الكلام داخل الاستعمال.

قام "أوستين" بتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف هي[3]:

1 ــ الأفعال اللُّغوية الدَّالة على الحكم أو أفعال الأحكام: وهي التي تعبر عن حكم يصدر من حكم وقد يكون نهائيا مثل: قدر، حكم .

2 ــ الأفعال اللُّغوية الدَّالة على الممارسة أو أفعال القرارات: التي تعبر عن اتخاذ قرار لصالح شخص أو ضد شخص مثل: عين، نصح، حذر.

3 ــ الأفعال اللُّغوية الدَّالة على الوعد، أو أفعال التَّعهد: وهي التي يتعهد فيها المرسل بفعل شيء فيلزم نفسه به مثل: أعد، أتعاقد، أقسم.

4 ــ الأفعال اللُّغوية الدَّالة على السيرة، أو أفعال السُّلوك: وهي التي تعبر عن ردود أفعال خاصة إزاء تصرفات الآخرين كالاعتذار، الشكر، والتهنئة، والرجاء.

5 ــ الأفعال اللُّغوية الدَّالة على العرض، أو أفعال الإيضاح: وهي أفعال تستعمل لتوضيح وجهة نظر أو تبين رأياً فتأتي بالحجج والبراهين مثل: الإثبات، الإنكار، والمطابقة، وتقوم بضبط أقوالنا داخل الحديث أو الحوار.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي، ص42.

[2] الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.

[3] الجيلالي دلاش، المرجع نفسه، ص25.

ومن خلال ما استفاده "سيرل" من دروس أستاذه "أوستين" اقترح بعض التَّعديلات إذ عمل على تطوير نظرية "الأفعال اللُّغوية"[1] ويمكن تلخيص جهوده فيما يلي[2]:

أولا: نصَّ "سيرل" على أنَّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتّصال اللُّغوي، وبيَّن أنَّ الفعل الإنجازي الذي يؤدّيه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة كالأمر، أو النهي.

ثانيا: الفعل الكلامي عنده مرتبط بالعرف اللُّغوي والاجتماعي وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم.

ثالثا: طوَّر "سيرل" شروط الملائمة وجعلها أربعة وهي على التوالي[3]:

1 ــ شرط المحتوى القضوي: هو الذي يقتضي فعلا في المستقبل يطلب من المخاطب كفعل الوعد.

2 ــ الشَّرط التَّمهيدي: يتحقق هذا الشَّرط إذا كان المخاطب قادرا على إنجاز الفعل.

3 ــ شرط الإخلاص: ويتحقق حيث يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يقصد ولا يزعم أنَّه قادر على فعل ما لا يستطيع.

4 ــ الشَّرط الأساسي: ويتحقق من خلال محاولة المتكلم التَّأثير في السَّامع للقيام بالفعل وإنجازه حقا.

رابعا: قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة:

1 ــ الأفعال المباشرة: وهي الأقوال التي "تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول"[4] أو تطابق المعنى والقصد .

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.

[2] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.

[3] الجيلالي دلاش، المرجع نفسه، ص25.

[4] ينظر محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 50.

2 ــ الأفعال غير المباشرة: كثيرا ما تصادف في حياة الإنسان عبارات لا ينطبق معناها الدّلالي مع المعنى الذي يرغب المتكلم في التعبير عنه[1]، أو كما يرى "الجيلالي دلاش" بأنه فيها ينتقل المتكلم من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الإنجازي كالاستعارة والكناية "إذ تجيز للمستمع الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله"[2].

ويرى "محمود أحمد نحلة" أنَّ "الأفعال الكلامية " أفعال غير مباشرة فيما عدا الأفعال الأدائية الصَّريحة، ولذا هي تكثر في التَّواصل "فالأفعال الإنجازية التي لا تستخدم إلاَّ مباشرة قليلة جدا وهي تقتصر في الغالب على ما يسمى الأفعال التَّشريعية كالتَّوكيل، والتَّفويض، والوصية، والتَّوريث، والإجازة...لأنَّ الأفعال الكلامية إن استخدمت غير مباشرة فسوف تؤدّي إلى اللُّبس وضياع الحقوق"[3].

4 ــ ملامح التَّداولية عند العرب:

يرى الكثير من الباحثين أنَّ التُّراث اللُّغوي العربي فيه اتّجاهين بارزين يمثلان اتّجاهي النَّظريات اللّسانية المعاصرة، حيث أنَّ أحدهما يعنى بالنّظام اللُّغوي الذي يشمل أنظمة فرعية صوتية صرفية ونحوية ودلالية... دون الالتفات إلى مقتضيات المقام وقرائن الأحوال، والثاني يعنى بالمقام وما يتَّصل به من قرائن غير لفظية تشمل منزلة المتكلّم والسامع وعلاقة كل منهما بالآخر وحالة كل منهما النَّفسية والذّهنية وحركاته الجسمية، والبيئة المكانية للحدث التَّواصلي[4].

---

[1] شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب ـ نموذجا ـ ،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، إشراف عبد القادر دامخي، جامعة الحاج لخصر باتنة، 2008م، 2009م، ص152.

[2] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص29.

[3] ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص82، 83.

[4] ينظر محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص84، 85.

والنَّاظر في الاتّجاه الثاني يجد أنَّه يتوافر على كل ما جاءت به اللّسانيات التَّداولية، لكن الاختلاف يكمن في أنَّ اللُّغويين العرب لم يؤصّلوا لمصطلح التَّداولية بلفظه[1].

إنَّ التراث اللُّغوي العربي ضخم جدا، فيه الكثير من المفاهيم والتَّصورات التي تشبه ما جاء به التَّداوليون المعاصرون، إذ إنَّ الأسماء والمصطلحات مختلفة ولكنَّ المفهوم والمقصود واحد، فلا يمكننا الحديث عن العلماء جميعا أو أن نختزل جهودهم في ورقة واحدة لكن يمكننا أن نذكر بعض جهود العلماء العرب القدامى الذين اهتموا بالنَّشاط التَّواصلي بين طرفي العملية التَّواصلية للكشف عن ملامح التَّداولية عندهم، وإثبات أنَّ ما جاء به الغرب في التَّداولية لم يكن جديدا عندهم.

وأوَّل ما نستهل به هو "ابن جني" الذي عرف اللُّغة بقوله: « حد اللُّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[2]، فاللُّغة هي تلك الأصوات التي ينتقيها المتكلم ليتواصل بها مع غيره، لأنَّ عملية التَّواصل تتطلب وجود عنصرين مهمين المتكلّم والمستمع، والكلام الذي يدور بينهما وهذا يشبه ما ذكرناه سابقا في التَّداولية على أنَّها تدرس اللُّغة أثناء الاستعمال.

ويقدم لنا "مقبول إدريس" مثالا عن أحد النُّحاة القدامى ألا وهو "سيبويه" فيقول: " إنَّ حكم سيبويه على أحد أنماط الكلام بصفة المستقيم الكذب هو ما أسميه باللَّحن التَّداولي الذي تنخرم فيه شروط المطابقة بين النّسبة الكلامية والنّسبة العقلية كما يعبر البلاغيون وكذا التَّداوليون"[3]، ويعطي لنا "مقبول إدريس" مثالا آخر حيث يقول: " هب أنَّ أحدهم قال مثلا:

1 ــ توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي مازال ينزل على النَّاس.

[1] دلال وشن، الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي من منظور اللسانيات التداولية ، ص144.

[2] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب، دار النشر المصرية، ج1، ط1، (د، ت)، ص31.

[3] مقبول إدريس، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر، العدد1، مج33، سبتمبر، 2004م، ص247.

2ــ التقى الحسن البصري بالإمام الزَّمخشري في بغداد.

3 ــ أخذ "سيبويه" الطّب والفلك والنُّجوم عن "الخليل" .

إنَّ النَّاظر لهذه الجمل يرى أنَّها مستقيمة نحويا من ناحية الترتيب غير أنَّها كاذبة تداوليا، ذلك أنَّ الوحي انقطع نزوله قبل مفارقة روح النَّبي صلى الله عليه وسلم لجسمه، ولما علم من استحالة لقاء "الحسن البصري الزمخشري" رضي الله عنهما لما بينهما من مسافة زمنية، وأنَّ "سيبويه" أخذ النَّحو واللُّغة عن "الخليل" وليس الطّب والفلك والنُّجوم[1]

كما تتجلى ملامح التَّداولية عند أحد أهم البلاغيين العرب، ألا وهو "الجاحظ" في قوله: «... المعاني القائمة في الصُّدور مستورة خفية، وبعيدة ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه ...وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها وهذه الخصال هي تقربها من الفهم، وتجعل الخفيَّ منها ظاهرا، والغائب شاهدا، والبعيد قريبا، وهي التي تلخص المتلبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدا، والقيد مطلقا، والمجهول معروفا، والوحشي مألوفا، والعقل موسوما، والموسوم معلوما، وعلى قدر وضوح الدَّلالة وصواب الإشارة، وحين الاختصار، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدَّلالة أوضح وأفصح كانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع والدَّلالة الظَّاهرة على المعنى الخفي هو البيان»[2].

فعملية التَّواصل بين المتخاطبين تتم بالكشف عن المعاني المستورة الخفية داخل المتكلّم بغية إيصالها إلى الطَّرف الآخر الذي يحاول فهمها واستيعابها وهذا لا يكون إلا بالابتعاد عن الغموض واللبس تحقيقا لهدف الاتّصال.

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص242.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، مصر، 1998م، ص75.

والمتتبع لموضوعات البلاغة العربية وتحليلاتها يجد فيها عناصر المقاربة التَّداولية حاضرة في كل الخطابات البلاغية، ومن سماتها البارزة عنصر السّياق الذي أشرنا إليه سابقا بالإضافة إلى المقام، فضلا عن المقاصد التي يستهدفها المخاطب من الخطاب انطلاقا من مبدأ أن لكل مقام مقال[1]، وفكرة المقام والسياق كثيرا ما عنيت بهما التَّداولية.

من جانب آخر نجد أنَّ البلاغة العربية اهتمت بظاهرة "الأفعال الكلامية" التي تعتبر بؤرة التَّداولية المعاصرة، حيث بحثت عن هذه الظَّاهرة ضمن مباحث علم المعاني فيما يعرف بثنائية الخبر والإنشاء، وقد كان للعلماء العرب إسهام كبير في تحليل هذه الثُّنائية والتمييز بينهما، إذ يرى" مسعود صحراوي" أنَّ نظرية الخبر والإنشاء لم تولد مكتملة واضحة القسمات بل إنَّها مرت بمراحل وصلت فيها إلى أصول ناضجة ومباحث مؤسسة خاصة بعد اعتماد أدوات التَّحليل المنطقي والتَّداولي".

فالخبر حسب "مسعود صحراوي" هو« ما يقبل الصدق والكذب، والإنشاء خلافه »[2]، وتجمع تصورات الباحثين البلاغيين القدامى على أنَّ الخبر هو« الخطاب التَّواصلي المكتمل إفادياً والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن توجد نسبته الخارجية »[3]

وبعد التَّمييز بين ثنائية الخبر والإنشاء قسم العلماء الخبر إلى ثلاثة أصناف، ومن ذلك قصة الكندي مع ابن العباس قال له: « إنّي لأجد في كلام العرب حشواً فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون " عبد الله قائم "، ثم

[1] إدريس عمراني، نظرات في البلاغة العربية والنماذج اللسانية الحديثة، ص01، نقلا عن دلال وشن، المرجع نفسه، ص57.

[2] ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي ، ص57، 58، 59.

[3] مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص81، 82.

يقولون:" إنَّ عبد الله قائم"، ثم يقولون:" إنَّ عبد الله لقائم "، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد فقال له أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم: "عبد الله قائم " إخبار عن قيامه، وقولهم:" إنَّ عبد الله قائم " جواب عن سؤال سائل، وقولهم:" إنَّ عبد الله لقائم " جواب عن إنكار منكر قيامه »[1]

ومن هذا نجد أنَّ أضرب الخبر ثلاثة؛ ضرب ابتدائي، ضرب طلبي، وضرب إنكاري ، أما الإنشاء فينقسم إلى طلبي يشمل الأمر والنَّهي والنّداء والاستفهام والتَّمني، وغير طلبي يشمل؛ التَّرجي، والقسم، والتَّعجب، والمدح والذَّم[2].

من جهة أخرى يشير " مسعود صحراوي" إلى الخبر والإنشاء من منظور تداولي بقوله: " أنَّ الخبر مندرج ضمن صنف التقريريات assertifs بمصطلحات "سيرل" ... وأمَّا الإنشاء فمندرج ضمن الأصناف الكلامية الأخرى التي بحثها "سيرل" منها ما يندرج ضمن الأمريات directifs كالأمر، والنَّهي، والاستفهام، والإيقاعيات décgaratifs كألفاظ العقود... ، والبوحيات expressifs كالمدح والذَّم والتَّمني"[3]...الخ.

[1] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص90،91 .

[2] ينظر مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص105، 127.

[3] مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص82، 83.

الفصل الثاني:

الاستلزام الحواري في رواية ريح

تضم التَّداولية مجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا التي تمكنها من معالجة اللُّغة في سياقات استعمالها المختلفة للكشف عن المعنى بأدق صورة ممكنة حيث يقول "صلاح إسماعيل" في كتابه " نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس" : « علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركز على المستعملين للُّغة وسياق استعمالها في عملية التفسير اللُّغوي بجوانبها المتنوعة[1]، إذ يتفق العديد من الباحثين بأنَّ البحث التَّداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي: الإشارة dexis، والافتراض المسبق présupposition، والاستلزام الحواري conversational implicature، والأفعال الكلامية speech acts [2].

وما يهمنا فعلا هو ظاهرة الاستلزام الحواري لأنَّه محور دراستنا هذه الظَّاهرة « التي تؤسس لنوع من التَّواصل يمكن وسمه بالتَّواصل غير المعلن (الضمني)، بحجة أنَّ المتكلّم يقول كلاما ويقصد غيره، كما أنَّ المستمع يسمع كلاما ويفهم غير ما سمع»[3]

ومما لاشك فيه أنَّ الأفعال الكلامية تلعب دورا هاما في تحويل مقاصد ومعتقدات المتخاطبين، حيث ذهب الباحثون إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقوله المتكلّم وما يريد قصده من كلامه أثناء حواره مع المخاطب؛ أي أثناء العمليات الذهنية التي يقوم بها المتخاطبون والتي لا تظهر في العملية التَّلفظية بل تستلزم وهذا ما أطلق عليه بالاستلزام الحواري أحد أهم آليات التَّداولية، فما هو الاستلزام الحواري؟ ما هي أنواعه وخواصه؟ وكيف تتم عملية الاستلزام الحواري؟ ما هي الاستلزامات الحوارية في ريح الجنوب؟

1 ــ مفهوم الاستلزام الحواري:

بدأ البحث في ظاهرة الاستلزام الحواري مبكرا في بحوث اللُّغويين الغربيين بعد اهتمامهم بمباحث فلسفة اللُّغة وإشكالاتها بما تحمله من معنى تواصلي ونسق تأثيري[4]

[1] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 2005م، ص77.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15.

[3] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الجزائر، ط1، 1432هـ، 2001م، ص07.

[4] دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، دراسة للاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في "رواية الدراويش يعودون إلى المنفى" لإبراهيم البرغوتي، مقال مشارك به في ملتقى اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، عنابة، 27، 28، نوفمبر، 2009،ص01

وتعود نشأة هذا المفهوم الدّلالي إلى الفيلسوف "غرايس" H . p grice من خلال محاضراته التي كان يلقيها في "جامعة هارفارد" سنة 1967م[1] في بحث له بعنوان "المنطلق والحوار" logic and conversation، ثم وسع في بحثين له نشرا سنة 1978م و1981م ما قدمه في عمله المبكّر، وبما أنَّه لم يطور أفكاره تطويرا كاملا ولم يحكم عرضها كان عمله قليل التَّماسك كثير الفجوات لكن عمله هذا يبقى واحدا من أهم النَّظريات في البحث التَّداولي، حيث انطلق من مبدأ أن النَّاس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، وهدفه في ذلك هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said، وما يقصد what is meant ، فما يقال هو ما تعنيه العبارات والكلمات بقيمها اللَّفظية face values وما يقصد هو ما يريد المتكلّم أن يبلغه للسَّامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنَّ السَّامع قادر على الوصول إلى مراد المتكلّم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فكان الاستلزام الحواري حلقة وصل بين المعنى الحرفي الصَّريح والمعنى المتضمّن[2] .

ويرى "نعمان بوقرة " أنَّ الاستلزام يقوم على تعدد المعاني التي يقدمها الخطاب، إذ يرى أنَّ العبارة لها معنيين أحدهما ظاهر حرفي دلالي والآخر قضوي نستلزمه بشكل غير ظاهر[3]، والدَّليل على ذلك أنَّ "غرايس" لا حظ أنَّ جمل اللُّغات الطَّبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب)

ــ الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

ــ الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

[1] آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف، ـ دراسة تداولية ـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الآداب، إشراف زهيرة قروي، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م، ص40.

[2] ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص32، 33.

[3] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص196.

من خلال ذلك لا حظ "غرايس" أنَّ الحمولة الدّلالية لإجابة الأستاذ (ب) تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه، أحدهما حرفي مستلزم، فمعناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي

كرة ممتازين، ومعناها الاستلزامي أنَّ الطَّالب ليس مستعدا لمتابعة دروسه في قسم الفلسفة[1]

2 ــ أنواع الاستلزام الحواري: رأى "غرايس" أنَّ الاستلزام نوعان:

1 ــ استلزام عرفي (حرفي): يتمثل فيما اصطلح عليه أصحاب اللُّغة الواحدة من دلالات ومعان لألفاظ معينة لا تتغير بتغير السّياقات والتَّراكيب مثل: لكن في العربية التي تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السَّامع، كذلك لنظيرتها في الانجليزية but، وأعطى لنا "محمود نحلة" مثالا عن ذلك my frind is poor but honest و زيد غني لكنَّه بخيل[2].

2 ــ الاستلزام الحواري: يقصد به المعنى الضّمني الذي يستلزمه السَّامع بشكل غير مباشر من كلام المتكلم، فهو متغير بتغير السّياقات التي يرد فيها، فيرد فيه المخاطب على المتكلّم بما لا يصح حرفيا أن يكون ردا عليه[3]، ولا يمكن إدراكه إلا إذا كان المخاطب لديه نوعا من الاستدلال، فحين يقال كم الساعة ؟ فإن مقصد المتكلّم يختلف حسب السّياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالا، وقد يكون توبيخا للتأخر.

لكن ما كان يشغل "غرايس" حقا هو كيف يكون ممكنا أيضا أن يقول المتكلّم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟[4]

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي، ص33.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[3] نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، ملتقى عالم النص، جامعة الجزائر، ع17، جانفي2006م، ص116.

[4] محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص33، 34.

3 ــ مبدأ التَّعاون:

وقد وجد "غرايس" في النهاية حلا لهذا الإشكال فيما سماه "بمبدأ التَّعاون" the coopérative principle هذا الأخير حواري عام يقول "صلاح إسماعيل": « اجعل إسهامك التَّخاطبي كما يتطلبه عند المرحلة التي يحدث فيها الغرض أو الاتّجاه المقبول لتبادل الكلام الذي تشارك فيه»[1]؛ أي ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلَّبه الحوار، وبما يتوافق مع الغرض أو الاتّجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار.

ثم وسع "غرايس" هذا المبدأ العام للسلوك التخاطبي في مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم القواعد التَّخاطبية conversational maxims، ويشمل مبدأ التَّعاون على أربعة مبادئ فرعية هي:

1 ــ مبدأ الكم: يقصد به تجنب الثرثرة في الكلام والتَّحدث بقدر قول ما هو مفيد .

2 ــ مبدأ الكيفية: مثل أن يكون السائل صادقا وأن يجيب المسؤول بصدق[2] .

3 ــ مبدأ المناسبة: اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

4 ــ مبدأ الطريقة: أي كن واضحا ومحددا، فتجنب الغموض واللُّبس، وأوجز، ورتّب كلامك[3]. و هذا المخطط يوضح ذلك[4]:

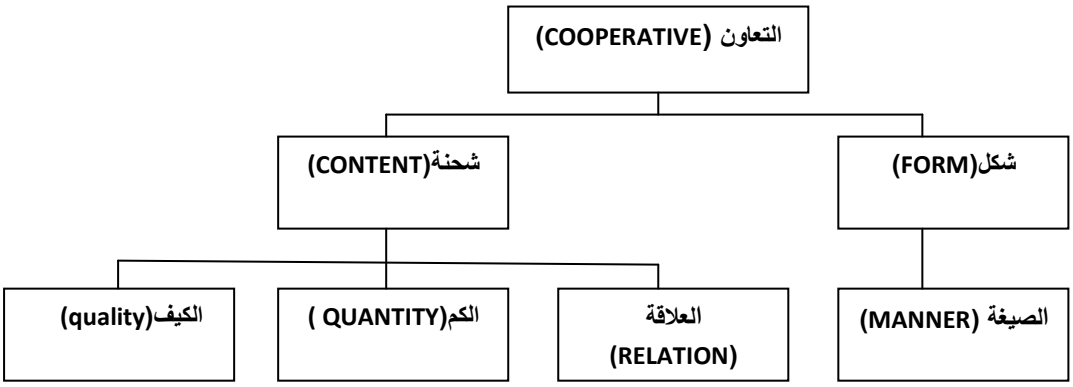

[1] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، ص87.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ص141، 142.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34.

[4] حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم،(دراسة وصفية تحليلية تداولية)، بحث جامعي، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010،ص 42.

وكان يرمي إلى أن الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلّم و يقبل النَّاس هذه القوعد ويسلمون بها تسليما ضمنيا عند التَّخاطب وهي في ذلك تشبه المبادئ العامة للتَّفكير مثل الهويَّة والتَّناقض...، فنحن نفترض أنَّ المتكلّم لا يقول أكثر ولا أقل مما هو مطلوب للحديث (الكم) وأنه صادق ومخلص (الكيف) ، ومثال ذلك:

الأب: أين الأولاد؟

الأم: إما أنهم يلعبون أسفل المبنى أو ذهبوا لشراء بعض الأشياء ولست متأكّدة أين هم على وجه الدّقة.

فالملاحظ عليه أنَّ الأمَّ قدمت القدر المطلوب من المعلومات (الكم) وأجابت بصدق أيضا (الكيف)[1].

وانتهاك إحدى المبادئ السَّابق ذكرها يولد ما يسمى "بالاستلزام الحواري" [2] ، حيث أدرك "غرايس" أنَّ هناك حالات كثيرة يخفق فيها النَّاس في مراعاة القواعد، وفي نظره هذا الإخفاق ناتج عن التَّعمد في الكذب أو خداع الآخرين أو عدم القدرة على التَّعبير عن المقاصد من وراء الكلام تعبيرا واضحا، وقد كانت جهوده منصبة على الحالات التي يعجز فيها المتكلّم عن ملاحظة القواعد رغبة منه في جلب انتباه السَّامع إلى ملاحظة معنى إضافي يختلف عن المعنى الذي تعبر عنه كلماته فمثلا عندما تقول أم لولدها أتشعر بالنُّعاس؟ فيجيب الولد: لا أرغب في تنظيف أسناني .

ففي هذا المثال الطفل يرفض تنظيف أسنانه بقوله أنَّه لا يشعر بالنعاس[3]، فلا نجد الطفل أجاب إجابة مناسبة على السؤال، ووفق مبدأ التَّعاون نجد أنَّ الإجابة تستلزم رفض الطفل للنَّوم لعدم رغبته في تنظيف أسنانه.

---

[1] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص88.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35.

[3] آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ص60.

ويقدم لنا محمود أحمد نحلة مثالا آخر عن انتهاك مبادئ الحوار في حوار يجري بين أم (أ) وولدها (ب)

أ ــ هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

ب ــ اغتسلت

في هذا الحوار خرق أو انتهاك لمبدأ الكم لأنَّ الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني، أي أن إجابته أقل من المطلوب ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنَّه لم يضع ثيابه في الغسالة وأنَّه لم يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشمل الإجابة شيئا لم يتمم به ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة[1] .

وإذا تحدثنا عن التَّواصل فإنَّه يكون تصريحيا بشكل جزئي، ويكون ضمنيا بشكل أيضا، وكل دلالة تنشأ في قسم منها عن معطيات ضمنية، وغالبا ما يبدوا في الواقع نصيب الضّمني أوفر من نصيب التَّصريحي، وإن غاب هذا الضّمني امتنع التَّواصل[2] ، ومن هذا فإنَّ الضّمني قد شدَّ انتباه التَّداوليين شدا، "فأوستين" يشير إليه أكثر من مرة وفي كتابه لا يقترح له صياغة مفهومية ولا صياغة نظرية، وقد عمق تأمُّله لظاهرة الضّمني عند فحصه مختلف الطُّرق التي يستلزم فيها إخبار صحة إخبارات أخرى وذلك من خلال تأمُّله " للإخفاقات " و"حالات عدم النَّجاح" فقسم الضّمني إلى "ما يؤدي إليه" و"ما يفهم منه" و"ما يقتضيه"، أما "سيرل" فيعرف الضّمني بشكل أكثر وضوحا باعتباره الشَّرط السّياقي لنجاح عمل لغوي[3].

قسم "غرايس" الجملة من حيث حمولتها الدّلالية إلى معاني صريحة ومعاني ضمنية [4]

1 ــ **المعاني الصَّريحة:** هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل ما يلي:

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص36

[2] ينظر فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص144، 145.

[3] فيليب بلانشيه، المرجع نفسه، ص146.

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي ، ص34.

أ ــ المحتوى القضوي: هو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب ــ القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة الدّلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنَّهي، والتَّوكيد، والنّداء، والإثبات، والنَّفي...

2 ــ المعاني الضّمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة وللسّياق دخلا في تحديدها والتَّوجيه إليها وتشمل ما يلي:

أ ــ معاني عرفية: ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازمها في مقام معين مثل: معنى الاقتضاء.

ب ــ معاني حوارية: وهي تتغير حسب المقامات التي ترد فيها الجملة مثل: الدلالة الاستلزامية.

ويقدم لنا "مسعود صحراوي" مثال توضيحي لفهم تلك المستويات الدّلالية فيقول[1]:

"(د): هل إلى مرد من سبيل؟

فيفسرها على النحو الآتي:

ــ المعنى الصَّريح للجملة (د) مشكل من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية .

ــ المحتوى القضوي ناتج من ضم معاني مكوناتها للرجوع إلى الحياة الدُّنيا مرة أخرى بعد الموت.

ــ أما القوة الإنجازية والمؤشر لها بالأداة "هل" فهي الاستفهام، وينتج معناها الصَّريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية.

والمعنى الضمني للجملة (د) يتألف من معنيين جزئيين هما:

ــ معنى عرفي هو الاقتضاء، أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدُّنيا.

ــ معنى حواري استلزامي، وهو تمني المتكلمين من المخاطب (الله تعالى) أن يردهم

[1] ينظر مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص35.

الدُّنيا".

ويضيف مسعود صحراوي المخطط الآتي لإيضاح هذا التَّصور[1]

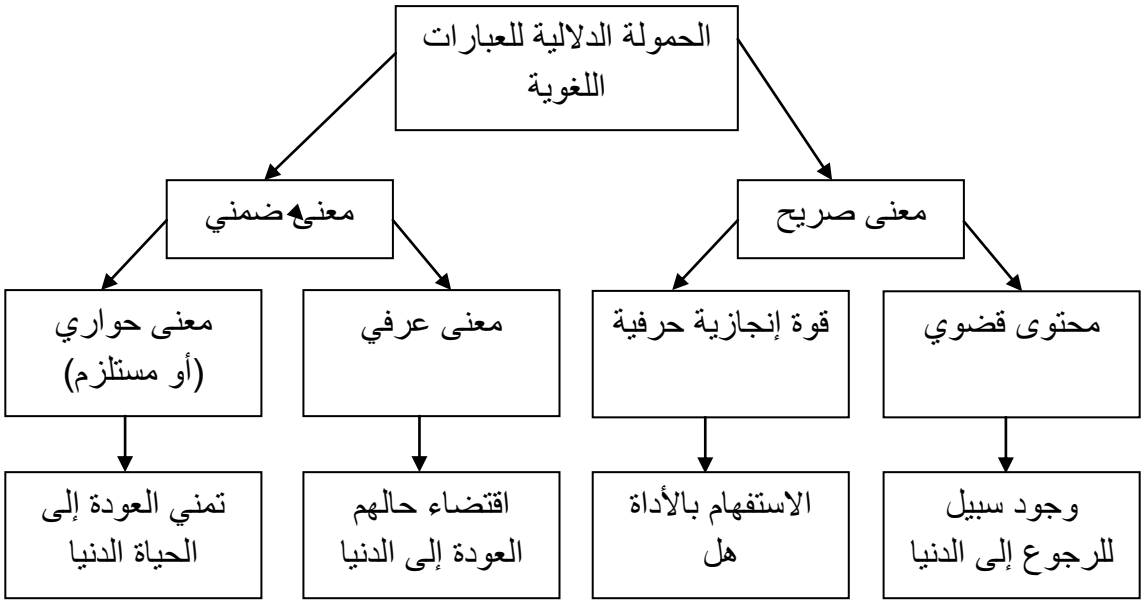

4 ــ خواص الاستلزام الحواري: رأى "غرايس" أنَّ الاستلزام الحواري له خواص تميّزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى: [2]

1 ــ الاستلزام ممكن إلغاؤه ويكون ذلك بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه، فإذا قالت قارئة لكاتب: لم أقرأ كل كتبك فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها الحق أنّي لم أقرأ أيَّ كتاب منها فقد ألغت الاستلزام.

2 ــ الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدّلالي؛ أي إنَّ الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدّلالي بما قيل، لا بالصّيغة اللُّغوية التي قيل فيها بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترد فيها، فإذا قالت أخت لأختها: لا أريدك أن تصعدي لغرفتي على هذا النحو، فتقول الأخرى: أنا أمشي على أطراف أصابعي خشية

[1] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص36.

[2] ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص38، 39، 40.

أن أحدث ضوضاء .

فعلى الرغم من تغيُّر الصياغة في قول الثانية، فإن ما يستلزم القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائما.

3 ــ الاستلزام متغير والمقصود بالتغير أنَّ التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلا يحتفل بيوم ميلاده مثلا: كم عمرك؟ فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال لصبي عمره خمسة عشر عاما فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له على نوع من السُّلوك لا ترضاه له، فهنا الاستلزام حسب السّياق الوارد.

4 ــ الاستلزام يمكن تقديره، والمراد به أنَّ المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام فإذا قيل مثلا: الملكة فيكتوريا صنعت من حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام، والمفروض أنَّ المتكلّم ملزم بمبدأ التَّعاون أي إنَّه لا يريد الخداع أو التضليل، ولا بد أنَّه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة، والمتانة وقوة التحمل لذلك لجأ إلى هذا التعبير الاستعاري.

هذه العمليات الاستدلالية من أجل الوصول إلى المعنى المطلوب من الأمور التي تركز عليها التَّداولية.

5 ــ مبدأ التَّأدب:

من القواعد التي يراعيها المتخاطبون ويعتبرونها في كلامهم تلك الخاصة بعلاقة كل طرف بالطَّرف الآخر وهي علاقة ينبغي أن تكون مبنية على الاحترام والتَّقدير بين

المتكلّم والمخاطب وهذا يدخل ضمن مبدأ التَّأدب الذي أضافته "روبين لا نكوف" حيث صاغته في مقالها بعنوان « منطق التَّأدب» [1]، له دور هام في نجاح عملية التَّواصل بين طرفي الخطاب وهذا لأنَّ "غرايس" لم يتطرق بالتفصيل للقواعد التي تبلور كيفية التَّعامل بين المتخاطبين، لأنَّ اهتمامه كان منصبا على صياغة إطار لتفسير وتبرير عدم مطابقة معنى المرسل لدلالة الخطاب المنطقية، أو الحرفية فيما يعرف بالاستلزام الحواري والذي يتطلَّب الاحتكام إلى هذه القواعد الحوارية لمعرفته.

ولهذا فإن مبدأ التَّعاون ينصب على المعنى غير أنَّه لمح إلى وجوب اعتبار بعض القواعد والتَّوصيات الأخرى والتي يدعي أنَّها لم تغب عنه وإن كان لم يقعد لها أو يفصل الأمر فيها. حيث ترى "روبين لا نكوف" أنَّ العلاقة بين طرفي الخطاب هي التي تعطي الخطاب معناه وتبرز قصد المرسل والمثال التالي يبين ذلك:

ــ من فضلك، أغلق النَّافذة .

إنَّ الملفوظ الأوَّل يعدُّ خطابا ثانويا باعتبار أنَّ المرسل أدنى درجة من المرسل إليه، أو في درجة مساوية له، حيث لا توجد بينهما علاقة حميمية، (فمن فضلك) تعني أطلب منك أن تفعل ذلك مساعدة منك ما دمت لا أستطيع إجبارك على ذلك، وقد تعني حقيقة (أطلب منك فعل ذلك، وذلك لأبدو مهذبا بالرغم من أنني أملك السُّلطة لدفعك لعمله)، وفي هذا يمكن للمرسل إليه رفض الطلب في السّياق الأوَّل، أما في السّياق الثاني فلا يجب له الرَّفض دون مبرر كاف.

أما الملفوظ الثاني:

ــ أوه الجو حار هنا

فهو صالح للرفض في السّياق الأوَّل ولكنَّه ليس كذلك في السّياق الثاني.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص97.

ولهذا تدعو "روبين لا نكوف" إلى توسيع مبادئ اللُّغة الكلية من خلال إدراج قاعدتين متلازمتين متماثلتين أسمتهما قواعد الكفاءة التَّداولية وقد صاغتهما كالآتي: [1]

ــ كن واضحا

ــ كن مؤدبا

فقد يسعى المرسل جاهدا لأن يكون واضحا مع الآخرين إذا كان هدفه التَّواصل المباشر، وذلك بما يجعل قصده واضحا، في حين تتخذ قاعدة التَّأدب حضورا أكبر عندما يريد المرسل التعبير عمَّا يكنُّه للمرسل إليه على الرغم من أنَّ الوضوح يعد في بعض الأحيان من ضروب التَّأدب مع المرسل إليه[2]

وقد فرعت "روبين لا نكوف" ثلاث قواعد عن مبدأ التَّأدب سمتها "قواعد تهذيب الخطاب"، إذ يتلفظ المرسل بخطابه وفقا لواحد منها أو أكثر وهي[3]:

1 ــ قاعدة التَّعفف: وهي تلزم المرسل بأن لا يفرض نفسه على المرسل إليه وذلك بحفظ مسافة معينة بينهما وعدم التَّطفل على شؤونه الخاصة بعد الاستئذان ومثال ذلك:

ــ لو أدنت، هل يمكن أن أسألك سؤالا؟

ــ تفضل

ــ ما المسيحية؟

2 ــ قاعدة التَّخيير: وتفرض على المتكلّم أن يترك للمرسل إليه مجالا للاختيار واتخاذ قراراته بنفسه ويبقي خياراته مفتوحة، وهي تعمل باتّساق مع قاعدة التَّعفف كما قد تحل محلها، مثل:

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص97.

[2] عبد الهدي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص99.

[3] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص100، 101، 102 .

ــ ما رأيك في تناول قدح من الشَّاي بدلا من:

ــ تناول قدح من الشَّاي.

وفي هذه القاعدة يُعترف للمرسل إليه بوصفه طرفا في الخطاب يتمتع بقدرات تؤهله للمشاركة في إنجاز الفعل .

3 ــ قاعدة التَّودد: وتعني تودد المرسل للمرسل إليه فينشأ بينهما صداقة تخاطبية حميمية تعويضا للصَّداقة الحقيقية، مما يولد الشعور بالارتياح لدى المرسل إليه لإحساسه بالتَّساوي، ويتم ذلك باستعمال أدوات لغوية مثل نداء الصديق بلقبه أو باسمه الأوَّل بقوله:

ــ معاذ، عتبت عليك كثيرا

ــ يا إدريس، لك العتبى حتى ترضى، ماذا تريد؟

كذلك بالنسبة لأحمد المتوكل فهو يرى أنَّه إذا كان المتكلّم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقعة ما وتكن الواقعة مناولة الملح أثناء الأكل.

1 ــ إذا كان المخاطب ذا وضع يساوي وضع المتكلم استعملت العبارة: ناولني الملح من فضلك؟

2 ــ وإذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلّم فتستعمل إحدى العبارتين المباشرتين التاليتين:

أ ــ ناولني الملح

ب ــ الملح [1]

ومن هنا تستنتج "لانكوف" أنَّ هناك علاقة بين "مبدأي التَّعاون والتَّأدب" من ناحيتين: الأولى ناحية الاتّفاق فتجسد قاعدة التَّعفف، وذلك عند إنتاج خطاب رسمي واضح فيجد المتكلّم نفسه مطبقا " لمبدأ التَّعاون" بقواعده حفظا للوقت وابتعادا عن التَّطفل على المرسل

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1427هـ، 2006م، ص22.

إليه أو إحراجه أما الثَّانية ناحية الاختلاف فيكمن في إنتاج خطاب وفق قاعدتي التَّخيير والتَّودد، وفي هذا خرق لقواعد "مبدأ التَّعاون"[1]

والتَّبادل اللُّغوي عند " كاترين كرباتر أوريكيوني" يخضع لنوعين من المبادئ الخطابية الخاصة، ففي الصنف الأوَّل تندرج قوانين المشاركة أو الشَّراكة والصّدق وهي بذلك لا نجدها تختلف عن "غرايس" فقد تحدثت عن الشُّمولية والصّدق شأنها شأنه.

وتقترح "كاترين" « نوعا آخر من المبادئ الخاصة المتَّصلة أو المرتبطة بدواع سلوكية وأخلاقية تقيد التَّبادل في المكان والزَّمان حيث لا ينبغي ألاَّ يتجاوز المتخاطبون حدودهم وأن يحفظ كل واحد منهم ماء الوجه »[2]

مما لاشك فيه أنَّ "الاستلزام الحواري عند العلماء الغرب يمثل نظرية متكاملة حاول الباحثون إيضاحها بتقديم أمثلة كما لا حظنا فيما سبق، فقد حاولوا تطويرها واستكمال جوانب النقص والقصور فيها، وهي كما يرى "محمود نحلة " قريبة جدا مما ورد في التُّراث اللُّغوي العربي عند البلاغيين وعلماء أصول الفقه، حيث استطاع "أحمد المتوكل" تقديم دراسة لاستكشاف المعالم الرَّئيسة للوصف العربي القديم لهذه الظَّاهرة معتمدا في ذلك على ما قدمه "السكاكي" في مفتاح العلوم لأنَّه وجد تناوله يتجاوز الملاحظة المجرَّدة إلى تحليل الظَّاهرة الذي يضبط علاقة المعنى الصَّريح بالمعنى المستلزم ووصف آلية الانتقال من الأوَّل إلى الثَّاني من خلال القواعد الاستلزامية"[3].

ولقد تم الانتباه في الفكر اللُّغوي العربي القديم إلى ظاهرة الاستلزام الحواري باعتبارها إشكالا دلاليا يبرز من حين لآخر أثناء الخطاب ولذا طرحت جملة اقتراحات لوصفه واستقصائه خاصة في علمي البلاغة والأصول، بيد أنَّ هذه الاقتراحات بقيت في نطاق

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص102.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص166، 167.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص40.

ملاحظة الظَّاهرة والتَّمثيل لها ووضع مصطلحات " كالأغراض التي تؤديها الأساليب" و "دلالة المفهوم " و "المعنى المقامي" و "المعنى الفرعي" [1]، وقد لا حظنا أنَّ قضية المعنى المضمر أيضا من القضايا التي تناولها التُّراث الفكري العربي في الواقع الملموس والممارسة الفعلية والسُّلوك اللُّغوي وهذا المبدأ من الملاحظ عليه أنَّه ملازم للذَّات المتكلمة العربية وقد ارتبط باللُّغة العربية ارتباطا كبيرا [2].

ويمكن أن نلمس بعض مظاهر المعنى (المضمر) أو(المستلزم) من خلال مثال من اللُّغة العربية[3]:

ففي الجملة الآتية: "ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل"، ألا تحيل هذه الجملة إلى معاني أخرى غير الإخبار عن حقيقة واقعة ؟، ألا يحدث المخاطب مثلا على اغتنام فرص الحياة مهما ساد ذلك من مشاق في دروب الحياة ؟ ألا يدعو ذلك إلى التَّخفيف عن الآلام التي يتكبدها الأشقياء ؟ أو يدعو إلى شيء آخر غير ما ذكر؟ كأن يساق مثلا رمزا لقضية من القضايا التي يريد المتكلم إيصالها للمخاطب.

كل هذه المعاني المشتقة تكون ما نسميه "بالمعنى المضمر" الذي يستنتج أو يشتق عبر وسائل الاستدلال من الملفوظ اللُّغوي .

أو كما نقول في لغتنا العادية "الجو حار هنا" فإننا لا نتحدث مباشرة على سبيل الإخبار، بل قد نعني بهذا القول: افتح النافذة ، أو هل بإمكاني أن أنزع معطفي أو لنغير الحجرة، أو لا تجعلني أتحدث، أو لا يمكن لي أن أنام هنا، أو ابتعد عن هذا الصخب...

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ، ص25.

[2] عبد العزيز، عبد الناصر لقاح، وآخرون، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، 4 سلسلة ندوات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، ص53.

[3] عبد العزيز العماري، عبد الناصر لقاح، وآخرون، المرجع نفسه، ص54.

« ولا شك أنَّ هذا التَّأويل لا يتم بشكل اعتباطي وإنما تؤطره وتوجهه الظُّروف المحيطة بالخطاب من متكلمين وسياق ومقاصد»[1]

ويقول سيرفوني: « إنَّ المنهج الخطابي المستعمل لتأويل الأقوال المضمرة يقوم على التَّأكد من أنَّها أخذت من معناها الحقيقي »[2]

أما العياشي أدراوي في كتابه: "الاستلزام الحواري في التَّداول اللّساني" كان يهدف إلى إثبات أنَّ دراسة ظاهرة الاستلزام الحواري عند اللُّغويين العرب القدماء كانت أكفى مما توصل إليه الفكر اللّساني الحديث، كما رأى أنَّ حقول التراث خاصة البلاغة والأصول تشكل مجالا خصبا للدَّرس التَّداولي، وفي نظره أنَّ الاستلزام الحواري في التُّراث اللُّغوي العربي لم يذكر صراحة وإنَّما وجد مضمنا في ثنايا النصوص مما تطلب التَّنقيب والحذر الكبير[3].

يمكن القول أنَّ جل مبادئ التَّداولية الحديثة حاضرة في التراث العربي، " ولو بمصطلحات مغايرة أحيانا أو غير منضبطة في أحيان أخرى وذلك من بداية طلائع الدَّرس اللُّغوي مع سيبويه وصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين"[4]

6 ــ الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب:

استطاعت الرّواية الجزائرية المعاصرة أن تدخل مجال الدّراسات الأكاديمية من أوسع الأبواب وأن تضع بصماتها ضمن النَّاتج الرّوائي العربي وخاصة الجزائري بفضل محاولات و جهود الرّوائيين، علما أنَّ النَّشأة الجادة لرواية فنّية ناضجة ارتبطت برواية

[1].العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ، ص08.

[2]عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 2003م، ص120

[3] ينظر العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص09.

[4] نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص31، 32.

ريح الجنوب لعبد الحميد ابن هدوقة، هذا الأخير الذي يعد من كتاب الرَّعيل الأوَّل خلال السّبعينيات من القرن الماضي، من خلال محاولته إلقاء الضَّوء على التَّحولات الاجتماعية التي كانت تعيشها الجزائر، وقد ولد بقرية المنصورة إحدى قرى ولاية سطيف في 9 جانفي 1925م، وله مؤلفات شعرية ومسرحية وروائية عديدة منها: ظلال جزائرية 1960م، الأشعة السبعة 1662م، الكاتب 1974، ريح الجنوب 1971م، نهاية الأمس 1975م، بان الصبح 1980م[1] ...وغيرها، توفي عام 1996م.

أ ــ ملخص رواية ريح الجنوب:

رواية ريح الجنوب رواية طويلة، تتكون من مئتين وستة وستين صفحة، تدور أحداثها في قرية رعوية صغيرة متميزة بقساوة حرّها المتمثل في "ريح الجنوب" تلك الرّيح الموسمية التي لا ترحم النَّبات ولا الحيوان فضلا عن الإنسان صور لنا فيها الكاتب مأساة شابَّة كانت تعيش مع خالتها في العاصمة حيث درست ودخلت الجامعة، وفي عطلة الصَّيف أتت لتقضي إجازتها مع أهلها في القرية.

في هذا الفضاء السَّاخن الذي صاحبته ريح الجنوب من بداية الرّواية إلى نهايتها سلط الكاتب الأضواء على شخصيات روايته كاشفا لنا معاناة المرأة بصفة عامَّة من خلال الشَّخصية المحورية "نفيسة" التي لم تستطع رغم ثقافتها الجامعية أن تتحرر من سيطرة عادات وتقاليد الأسرة التَّقليدية وأبيها "عابد بن القاضي" ذي التفكير الإقطاعي، فقد خاف على أراضيه من الإصلاح الزراعي وكان لا بد أن يبحث عن رابطة متينة تربطه برئيس البلدية "مالك"، وقد اكتشف الأب هذه الرَّابطة عندما عادت ابنته "نفيسة" من العاصمة فخطرت بباله فكرة بعثت في نفسه السُّرور حين نظر من الخارج إلى غرفة ابنته يتلخص مضمونها في تزويجها إلى "مالك" مضحيا بسعادتها وحريتها ومستقبلها الدّراسي وفي ذلك

[1] سعيدة هوارة، الواقعية في روايات عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، إشراف محمد مصايف، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1984م، 1985م، هامش الصفحة، 31.

الوقت كانت "نفيسة" داخل غرفتها تعاني الضَّيق والشُّعور بالضَّجر تقول: "أكاد أتفجر، أكاد أتفجر في هذه الصحراء"[1] وفجأة تهدأ "نفيسة" من حالة الاضطراب عندما تسمع صوت أنغام حزينة كان يعزفها "رابح" ولا يخرجها من ذلك إلا صوت العجوز رحمة منادية على أخيها عبد القادر، معلنة عن قدومها للذَّهاب مع أمّها "خيرة" إلى المقبرة، فترغب "نفيسة" في الذهاب معهما تقول: "أرغب في ذلك يا خالة أود أن أرى الدنيا، إنني اختنقت في هذا السجن"[2].

وبعد أيام تحتفل القرية بتدشين مقبرة لأبناء الشهداء فيستقبل "عابد بن القاضي" أهل القرية في بيته رغبة منه التأثير في مالك وإعادة ربط ما بينهما من صلات قديمة، لأنَّ مالك كان خطيب ابنته "زليخة" التي استشهدت أيام الثورة نتيجة خطأ لغم كان من المفترض أن يستهدف قطارا عسكريا فاستهدف قطارا مدنيا كانت "زليخة" من ركابه. ويسعى "عابد بن القاضي" إلى إشاعة خبر خطوبة ابنته "نفيسة" " لمالك"، فتعلن خيرة هذا الخبر لابنتها فترفض بشدَّة وحين يصر الأب على قراره وتفشل في صده تستنجد بخالتها التي تسكن في الجزائر، فتكتب لها رسالة وتطلب من "رابح" أن يضعها في البريد لكن "رابح" يعجب بها لأنَّها تكلمت معه بلطف، ويقرر زيارتها ليلا وبالفعل يقوم بذلك وعندما تجده أمام سريرها تدفعه وتشتمه قائلة له: "أخرج أيها المجرم، أيها القدر، أيها الراعي القدر"[3] ومن يومها يقرر ترك الرعي لدى أبيها ويشتغل حطابا.

فانفجر الصراع داخل "نفيسة" التي لم تستطع مواجهة قرار أبيها فتفكر في حل لمشكلتها بالهروب من البيت وتقرر تنفيذ خطتها يوم الجمعة لأنَّ الرّجال يتوجهون إلى السوق بينما النساء يتوجهن إلى المقبرة، فتخرج متنكّرة مرتدية برنس والدها حتى لا يعرفها أحد فتتجه إلى المحطَّة عبر طريق غابي فتضل ويلدغها ثعبان فيغمى عليها،

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للكتاب، العاصمة، الجزائر، ط4، ص10.

[2] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع نفسه، ص20.

[3] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع نفسه، ص108.

وصدفة يجدها "رابح" فيتعرف عليها ويعود بها إلى منزله أين تعيش أمُّه البكماء، وتخبره أنَّها لا تريد العودة إلى منزل والدها تقول: "دار أبي لن أعود إليها أبدا" [1] ، لكنَّ الخبر يشيع في القرية فيعلم والدها ويعزم على ذبح "رابح"، فينطلق إلى بيته ويهجم عليه في هيجان موجها له طعنة خنجر "موسه البوسعادي" فتنهار قوى "رابح"، فتسرع أمه إلى فأس ضاربة "عابد بن القاضي" على رأسه فتنفجر الدّماء من رأسه ومن عنق "رابح"، ثم أقبل النَّاس إلى البيت فأسعفوا الأب وعادت "نفيسة" إلى البيت بصحبته تجر أذيال الخيبة.

ب ــ شكل الكلام الذي يشتمل على الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب ومعناه:

لا بد في دراسة الاستلزام الحواري من فهم شيئين هامين: فيه إجراءات خاصة للمتكلم حين يستعمل الاستلزام الحواري، يعني ظن المتكلم أن المخاطب يفهم مقصوده مهما كان مختلفا بالمعاني الحرفية، ثم يقوم المخاطب بفهم التداولية عن قصد المتكلم حسب سياق الكلام[2]، وبعد بحث دقيق لاحظنا مجموع القضايا التي يثيرها عبد الحميد ابن هدوقة في روايته ريح الجنوب من خلال مجموع الاستلزامات الحوارية التي يمكننا الوصول إليها واستخلاصها.

فمن بداية الرواية والكاتب يصوّر لنا معاناة الشَّخصية المحورية "نفيسة" وواقع القرية المتخلف "وأشعرنا أنَّها بحاجة ماسة إلى ريح التَّغيير التي تهب عليها بأفكار جديدة تقتلع من ذهنيات أهلها روح الخرافة، وتزيل من سلوكياتهم بعض العادات السلبية اتّجاه المرأة والوطن"[3]

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص246.

[2] الامرأة الصالحة ، الاستلزام الحواري في التعبيرات المتضمنة على الآيات القرآنية لحسين طبأطبائي، (دراسة تحليلية وصفية تداولية)، بحث جامعي، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، 2009م، ص53.

[3] يحي بعيطيش، الوظائف التداولية، في رواية ريح الجنوب، مج علامات، ج51، م13، محرم، 1425م، مارس، 2004م، ص650.

1 ــ في الفصل الأول من الرّواية يتحدث الكاتب عن: عودة نفيسة من الجزائر العاصمة إلى البادية، واكتشاف المفارقات بين المنطقتين.

الشاهد من الرواية	السياق
وبعد أن ابتعدت الغنم رجعا إلى الدار. سأله ابنه قائلا: ــ « هل أذهب معك اليوم إلى السوق؟» ــ « إذا أحببت...» ــ « أنأخذ الحصان أم البغلة؟» ــ « البغلة، لأننا سنشتري بعض الأدوات الفلاحية.»[1]	خرج عابد ابن القاضي مع ابنه عبد القادر لمساعدة رابح راعي الغنم في إخراج الغنم من الممر الضيق الذي يشق القرية فدار حوار بين الأب وابنه

نلاحظ في هذا الحوار الذي دار بين "عابد ابن القاضي" وابنه "عبد القادر" خرقا لمبدأ الطَّريقة الذي جاء به "غرايس"، فجواب الأب "إذا أحببت" لم يكن واضحا، فهو لم يستعمل القدر المطلوب من الكلمات لذلك لابد من فهم سياق الكلام لفهم إجابة الأب التي تولد عنها استلزام حواري أي؛ إذا أحببت تأتي معي، أو إذا أحببت لا تأتي، فلم تكن إجابة الأب واضحة لأنه مهموم من قضية الإصلاح الزراعي التي كانت شغله الشاغل، وقد ترك لابنه حرية الاختيار باعتباره طرف مهم في الخطاب وهذا يدخل ضمن قاعدة التَّخيير إحدى قواعد مبدأ التَّأدب.

وفي الصفحة 12 من الفصل الأول دار حوار بين نفيسة وأمها:

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، ص07، 08.

الشاهد من الرواية	السياق
ــ« آه ! لست أدري كيف أشرح لك ما أشعر به يا أماه! » ــ« قومي ...اغسلي وجهك واطردي عنك هذه الوساوس يا بنيتي... لوكنت تصلين يا نفيسة لما شعرت بهذا الضيق...» ــ« من الفتاة التي تصلي في سني؟»[1]	عودة نفيسة من الجزائر العاصمة ومعاناتها في منزل والدها وشعورها بالقلق والضجر من هذه القرية وقسوتها.

لابد من فهم سياق الكلام لفهم إجابة "نفيسة"، هذه الأخيرة التي كانت تعاني الضَّيق والضَّجر في منزل والدها وقلقها الكبير خوفها عدم العودة إلى الجزائر العاصمة أين تسكن خالتها ودراستها، فكانت إجابتها من "الفتاة التي تصلي في سني" والتي نستلزم من خلالها أنَّها لا تريد الصَّلاة لأنَّ هدفها الوحيد الجزائر العاصمة وشوارعها وطرقها الواسعة وكل ما هو جميل فيها، أو أنَّ الصَّلاة ليست فرضا عليها أو ليست من ضروريات الحياة، أو أنَّ تحضرها جعلها تهرب من فروضها الدينية كما هو شائع عند البعض، أو أنَّ الصَّلاة تكون ملزمة بالكبار فقط دون من هم في سنها.

في الصفحة 15 من الفصل نفسه تقول العجوز رحمة لنفيسة:

الشاهد من الرواية	السياق
ــ« لست أدري أرجلاي هما اللتان تحملان جسمي، أم جسمي هو الذي يحمل رجلي!»[2]	قدوم العجوز رحمة إلى منزل نفيسة للذهاب مع أمها خيرة للمقبرة.

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص12.

[2] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع نفسه، ص15.

في هذه الجملة استلزام حواري في إجابة العجوز "رحمة" "لنفيسة"، نستلزم من خلالها أنَّها مريضة أو متعبة، أو أنَّها أصبحت عجوزا كبيرة في السّن لا تقوى على المشي فقد شعرت بألم الشوك في رجليها على الرغم من أنَّها لم تعبر هذه الطريق للمرة الأولى، عبرتها من قبل وربما جريا لكنها لم تشعر بوخز الشوك كما هو حالها اليوم.

في موضع آخر من الفصل الأول أرادت خيرة أن تسأل العجوز:

الشاهد من الرواية	السياق
ــ« أنذهب يا خالة إلى المقبرة؟ » ــ « نعم، ولذلك جئت. إن اليوم الجمعة، لابد من زيارة موتانا.»[1]	السياق نفسه

نلاحظ في هذا الحوار الذي دار بين "خيرة" والعجوز "رحمة" يخالف قاعدة الكم، فسؤال "خيرة" كان واضحا وإجابة "رحمة" فيها نوع من الزّيادة على الرغم من أنّ خيرة لم تسألها عن سبب مجيئها ولا عن أي الأيام هم فيه لأنّها تعلم، وفهم سياق الكلام أدى إلى فهم إجابة "رحمة" والذي يقتضي أنَّه من عادتها زيارة أم نفيسة في سائر الأيَّام لتبادل أطراف الحديث عن القرية وأحوالها، لكن زيارتها اليوم بالتَّحديد مخصص للذَّهاب معها لزيارة المقبرة، فلو أنَّها قالت: "نعم هيا لنذهب" لكانت هذه الإجابة المطلوبة.

وفي الصفحة 20 سألت نفيسة أمها قائلة:

الشاهد من الرواية	السياق
ــ « و أنا؟ أأذهب معكما أو لا؟» ــ « والدار؟ لمن نتركها؟ »[2]	السياق نفسه

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص19.

[2] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع نفسه، ص20.

نلاحظ هنا أنَّ الإجابة الواقعية للأم هي "والدار؟ لمن نتركها؟"، فالضّمني فهم من سياق الكلام، وكأنَّ الأم تقول لها: لن تذهبي معنا ابقي في الدار لحراستها أو لتنظيفها أو لتحضير الغداء لأخيك ووالدك، أو أنَّ أباك لا يسمح لك بالخروج، وإحدى هذه المعاني المشتقة هي الإجابة المطلوبة.

يعود بنا الكاتب إلى حوار بين العجوز "رحمة" و"نفيسة" في الصفحة 24، 25

الشاهد من الرواية	السياق
فقالت الفتاة سائلة بدهشة وهي تشاهد القبر مغطى بالأواني: ــ« لماذا كل هذه الأواني ياخالة؟ » ــ« لتشرب منها الطير وينال المرحوم ثواب ذلك.» ــ « ولكنها فارغة.» ــ «عندما ينزل المطر يتجمع الماء فيها.» ــ « وإذا لم ينزل المطر؟» ــ« وإذا لم ينزل المطر... حينئذ لن يبقى فرق بين الأحياء والموتى! »[1]	جرى هذا الحوار بين العجوز رحمة ونفيسة وهما بالمقبرة حيث شاهدت الأواني الفخارية التي وضعتها العجوز فوق قبر زوجها، فاندهشت نفيسة من هذا الوضع البدائي الذي طالما استنكرته في هذه القرية فطرحت عليها العديد من الأسئلة محاولة الوصول إلى مراد العجوز.

هذا الحوار يخالف قاعدة الكم نظرا إلى شكل الكلام في هذا الحوار، فالكلام الذي قالته العجوز لم تستعمل فيه القدر المطلوب من الكلمات لتحصل "نفيسة" على الإجابة المطلوبة، ودهشتها تعود إلى أنَّها كانت تجهل الكثير من الأمور التي تحدث في القرية ومثل هذا الوضع لم تشاهده في الجزائر العاصمة و بالنسبة إليها من الخرافات القديمة، نستلزم من هذا أنَّ "نفيسة" تستنكر مثل هذا الوضع، أو أنَّها ترفض هذه الخرافة التي تقوم

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص24، 25.

بها العجوز مادامت قد نشأت في بيئة مثقفة متحضّرة لا مكان فيها لمثل هذه الخرافات الموجودة في القرية، فقد حاولت البحث بنفسها عن المعلومات من خلال طرحها لهذه الأسئلة.

2 ــ في الفصل الثَّاني يكشف عبد الحميد ابن هدوقة "عن جانب من الثورة الوطنية أثناء تدشين مقبرة الشهداء، فيقدم من ناحية صورة لمالك أحد مجاهدي الثورة وهو يستعيد ذكرياته المليئة بالشجون من يوم التحاقه بالثورة ويقابل هذه الصورة بصورة عابد ابن القاضي الذي كان يدفع بأولاده إلى الانخراط في صفوف الثورة من جهة أخرى يتعامل مع السلطات الفرنسية حتى يضمن الأمن لنفسه"[1].

الشاهد من الرواية	السياق
ــ« أرشم مشوي!» فأجاب صوت آخر بأعنف من الأول: ــ « مشوي في القمر... هات ثلاثة!» وقال الثالث: ــ« أربعة! ثلث بنات وميسة» : عرس وخياطة بيت!» سأل الشاب الشيخ: ــ « هل تحسن لعب الورق يا عم؟» ــ« أحسن اللعب ولكني لا ألعب...» ــ« تبدلت لغة اللعب! ... كانت لغتنا غير هذه. كنا نسمي «القراط» «قراط» والسوطة «سوطة» . أما الآن جدت لغة	حضر الشاب الذي كان يتحدث مع الشيخ من فرنسا لقضاء عطلته في القرية، وبينما هما جالسين بالمقهى سمعا أصوات لاعبي الورق تلك كانت سبب الأسئلة العديدة التي طرحها الشاب على الشيخ، لأنه يجهل ما يحدث داخل القرية على عكس الشيخ.

[1] ينظر سعيدة هوارة، الواقعية في روايات عبد الحميد ابن هدوقة والطاهر وطار، ص 33.

أخرى ...مع من ألعب؟» فقال الشاب بابتسام: ـــ «لاشك أن القرية تعد «المشوي» لزائريها اليوم!» ـــ فأجاب الشيخ: ـــ « ما دامت رائحته وصلت إلى أنوف اللاعبين فهل من تأكيد آخر؟» ـــ فقال الشاب: ـــ« كلمة لم أفهمها يا عم: ما يقصد اللاعب الذي قال: عرس وخياطة بيت؟» ـــ فأجاب الشيخ: ـــ «عرس وخياطة بيت» مثل له نفس المعنى للمثل الآخر الذي يقول: ـــ « ضرب عصفورين بحجرة»[1]	

ولهذا كان من الضروري معرفة السّياق لفهم المعاني المستلزمة التي يرمي المتكلّم إليها ففي هذا الحوار نجد أنَّ أحد اللاعبين قال "مشوي في القمر!... هات ثلاثة"، كان من اللاَّزم على المتكلّم أن لا يفرض نفسه على المخاطب هذا إذا نظرنا إلى هذه الجملة من زاوية مبدأ التَّأدب فمن المفروض عليه أن يقول من فضلك هات ثلاثة، أما من ناحية مبدأ الكم، كان على الشيخ الإجابة "نعم أحسن ذلك" على قدر سؤال الشاب "هل تحسن لعب الورق يا عم؟"، وكأن الشيخ به حسرة فهو يريد اللَّعب لكنَّه لا يستطيع ذلك لتغير مصطلحات اللعب عن زمانه، أو أنَّه يريد السخرية من حال اللَّعب في وقته الحالي، أو أنَّه

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، ص45، 46.

كبر في السن وليس بإمكانه مقاومة ذلك الضَّجيج والفوضى التي تعم مكان اللَّعب، وعند النَّظر إلى سؤال الشيخ "مع من ألعب؟" فقال الشاب: "لاشك أنَّ القرية تعد المشوي لزائريها اليوم!"، هنا ليست للإجابة مناسبة بكلام الشيخ "مع من ألعب؟" فهذا الحوار يخالف قاعدة العلاقة يعني لا يكون الإسهام واردا في الحديث، فلا بد أن يجيب على كلامه ليحس الشيخ بأنَّه طرف هام في الخطاب.

لم يفهم الشاب ما كان يقصده اللاعب بقوله: "عرس وخياطة بيت"، هذا لأن الشيخ واللاعبون كانوا يعلمون كل ما يجري في القرية من أحداث فيتكلمون مع بعضهم بعبارات لا يفهمها إلا سكان القرية فقط، نستلزم أنَّ "عابد ابن القاضي" يعد وليمة في داره لاستقبال مالك الذي يُزعم أنَّه خطيب ابنته وهذه هي الشائعة التي يتحدث بها أهل القرية الذين لا يريدون للغريب الاطلاع على أسرارهم.

3 ــ في الفصل الثالث من الرّواية يشير الكاتب إلى إخبار نفيسة بزواجها من مالك شيخ البلدية.

وقد دار حوار بين نفيسة وأمها في الصفحة 85 :

الشاهد من الرواية	السياق
وقالت لها بخشية: ــ « في الخريف لن تعودي إلى الجزائر.» ــ« ودراستي؟» ــ أبوك أراد ذلك. لن تعودي إلى الجزائر.»[1]	خوف عابد بن القاضي من أن تأخذ الدولة أراضيه ففكر في خطة من خلالها يضمن ملكيته، و كانت ابنته نفيسة هي الحل الوحيد بتزويجها من مالك كما فعل سابقا زليخة فأخبر زوجته بمهمة إخبار نفيسة.

في هذا الحوار انتهاك لمبدأ الطَّريقة، لأنَّ الأم لم تكن واضحة مع ابنتها في البداية فقد قالت لها: "في الخريف لن تعودي إلى الجزائر العاصمة"، نستلزم أنَّ الوالدان لا

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص 85، 86.

يريدان "لنفيسة" الابتعاد عن الدَّار مرة أخرى أو أنَّ الأم أصبحت لا تستطيع القيام بأمور البيت لوحدها، أو لأنَّ عادات وتقاليد تلك القرية تمنع الفتاة من الخروج خاصة وأنَّ نفيسة قد بلغت سنَّ الرشد، وانتهاك لمبدأ الكيفية فكان لابد على الأمّ أن تكون صادقة مع ابنتها وتخبرها بأنَّها ستتزوج من مالك وهذه هي الإجابة المطلوبة، أما إجابة "نفيسة" فيها خرق لمبدأ الطَّريقة و مبدأ الكم و مبدأ المناسبة، المفروض أن تكون إجابتها على النَّحو الآتي: لماذا لا أعود إلى الجزائر في الخريف؟ ، أو هل هناك سبب واضح يمنعني عن ذلك؟، أو الخريف هو الموسم الذي تنطلق في دراستي سأذهب لا محال، ونفهم من إجابة "نفيسة" بتلك الطَّريقة أنَّ الدّراسة تمثل لها الحل الوحيد للخروج من القرية وأوضاعها القاسية وأنَّ الجزائر ستعيش فيها حياة مغايرة للحياة التي عاشتها أمُّها وباقي نساء القرية، لكن كان عليها احترام "مبدأ التَّأدب" لأنَّ وضعها لا يساوي وضع أمّها والتَّودد إليها بأسلوب لبق.

وفي الصفحة 114 من الفصل نفسه اتجه القهواجي من رابح وسأله:

الشاهد من الرواية	السياق
ــ« ماذا تريد أن أقدم لك قهوة أم كأسا من شاي؟» فأجاب رابح في حياء: ــ« كيف كيف يا عمي الحاج!» ــ فقال القهواجي: ــ« أعطي لك شايا لم تعرفه الصحراء ولا المغرب!»[1]	عندما ذهب رابح إلى نفيسة ليلا صدته بقولها: (أيها الراعي القدر) تلك الجملة أثرت في نفسه كثيرا فقرر بعد حوار في نفسه أن يترك الرعي لدى أبيها وفي الصباح توجه إلى مقهى الدشرة .

في هذا الحوار الذي دار بين "القهواجي" و"رابح" تتجلى قاعدة التَّخيير المتفرعة عن "مبدأ التَّأدب" وهنا اعترف لــ "رابح بأنَّه طرف هام في الخطاب ويتمتع بقدرات تؤهله

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص114.

للمشاركة في إنجاز الفعل إذ ترك له "القهواجي" حرية الاختيار بين (القهوة أو الشَّاي)، لكن إجابة "رابح" فيها خرق لمبدأ الطَّريقة لأنَّها غير واضحة، نستلزم من ذلك: أعطني شايا أو قهوة يا عمي الحاج، أو سأشرب القهوة إن أحضرت لي قهوة، أو سأشرب شايا إن أحضرت لي شايا، فكلاهما سواء عنده، لأنَّ الحزن جعله يرى الدُّنيا كلها سوداء أمامه، ثم قال له "القهواجي": "أعطي لك شايا لم تعرفه الصحراء ولا المغرب!"، نستلزم من هذه الجملة أنَّ عمي الحاج أراد أن يقول لـــ"رابح" أنَّ الشَّاي الذي يعده في هذه القرية بالذات لذيذ ورائع ليس له مثيل في أماكن أخرى على الرغم من أنَّ أهل الصَّحراء وأهل المغرب معروفون بإعدادهم الجيد للشَّاي دون غيرهم، أو أنَّ الشَّاي الذي سيقدمه له لم يسبق أن قدمه إلى غيره.

في الصفحة 130 من الفصل الرابع، تنهدت العجوز "رحمة" بعد أن أمعنت مليا في الرسم:

الشاهد من الرواية	السياق
ـــ« هذا يا بني العام الذي باع فيه الحاج الصالح رأسه على القرية...»[1]	حضور رابح راعي الغنم إلى بيت العجوز رحمة وهنا ك حدثته بأشياء لم يكن يعرفها من قبل.

أخبرت العجوز "رحمة" "رابح" بأنَّ الحاج "صالح" باع رأسه على القرية من أجل أن يعيش أهلها في سلام، نستلزم من هذا أنَّ هذه الصّفة موجودة في الرَّجل الجزائري خاصة أيام الثورة وما قدمه من تضحيات في سبيل الوطن الحبيب.

فقد استطاع الكاتب من خلال توظيفه لهذه الأسطورة أن يجعل منها أداة تواصلية تربط أجيالا عاشت في الزمن الغابر بأجيال العصر الحديث[2]

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص130.

[2] عمار حلاسة، دلالية الأسطورة في راية ريح الجنوب، الأثر، مجلة الآداب واللغات، العدد الرابع، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي، 2005م، ص20.

5 ــ في الفصل الخامس من الرواية يشير الكاتب إلى: العودة إلى الماضي في لحظات احتضار العجوز "رحمة".

الشاهد في الرواية	السياق
تألمت خيرة مما حكاه ابنها عن العجوز رحمة وقالت: ــ« انقطاعها عنا هذه الأيام لم يكن إذن إلا لمرضها! مسكينة!» ــ« هل أوصتك بشيء، هل تستطيع الأكل؟» ــ« قالت إنها لا ترجو أن تبعث إلى مالك من يخبره، ولكنها كانت تهذي، فهي تتكلم دقيقة، ثم ما تلبث أن تأخذ في الهذيان، فتتحدث عن المقبرة وعن العيون التي تسيل بالقهوة، وعن الأواني التي تشبه النجوم.. وأحيانا تقول: إنها آنية كبرى فارغة، كل ما كان فيها من ماء صنعت به الأواني الجديدة، إلى غير ذلك من الخلط...»[1]	لا تزال العجوز رحمة مريضة في بيتها نتيجة الضربة التي تعرضت لها إثر السقوط والتي أقعدتها الفراش، أما أم نفيسة فقد افتقدت العجوز رحمة لانقطاعها عنها في هذه الأيام فبعثت ابنها ليتفقد أحوالها.

في هذا الحوار الذي دار بين الأمّ وابنها انتهاك لمبدأ الكم، لأنَّ الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثَّاني؛ أي إنَّ إجابته أقل من المطلوب ويستلزم من هذا أن تفهم الأم أنَّه لم يسأل العجوز عن الأكل إن كانت تستطيع أو لا، أو لأنَّ الطّفل ذهل من حالتها فلم يخطر بباله سؤالها، أو أنَّه سأل العجوز ولم تستطع إجابته لمرضها الشديد، أو لا يمكن لها حتى شرب الماء فكيف لها القدرة على تناول الطعام فلم يسألها، فلم يرد

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، ص137.

إجابة أمّه عن سؤالها حتى لا تشمل إجابته شيئا لا يعرفه، وكانت إجابته: قالت إنَّها ترجو أن تبعث إلى مالك من يخبره...، نستلزم من هذا أنَّ العجوز "رحمة" أرادت أن يحضر "مالك" إليها دون غيره من رجال القرية فهي ترى فيه الولد الذي لم تنجبه والتي في يوم من الأيام قامت بواجبها كأمّ له حينما أصيب، أو لأنَّه شيخ البلدية يهتم بالفقراء والمحتاجين وصاحب سلطة بإمكانه أن يقدم لها يد العون بإحضار لها الطبيب أو نقلها إلى المستشفى، ثم يقول:" ولكنَّها كانت تهذي"، نستلزم من هذا أنَّ العجوز رحمة لم تعرف في حياتها مكانا تذهب إليه غير المقبرة أو أن تفكر في شيء آخر غير صنع الأواني الفخارية حتى وهي في لحظات احتضارها.

تقول العجوز رحمة في الصفحة 139:

الشاهد من الرواية	السياق
ــ« هذا هو المرض لا أقوى على الوقوف ولا على القعود فلم يبق إذن إلا الفراش.» والفراش حصير قديم ووسادة محشوة بالرقع الفانية والخرق البالية...[1]	حديث العجوز رحمة مع نفسها في بيتها.

يتضح لنا أنَّ العجوز "رحمة" تعيش حالة مزرية، المرض والشيخوخة والفقر الشديد، كل هذه الصفات اجتمعت عليها فلم تعد تقوى على الوقوف، فهي لا تملك حتى أبسط ما يمتلكه الإنسان في بيته ألا وهو الفراش، نستلزم من قولها أنَّها لا تملك المال لشراء فراش جديد، أو أنَّها بسبب المرض لا تستطيع التسوق، أو ربما أنَّها لا تذهب إلى السوق لوحدها لأنَّ عادات وتقاليد القرية تمنع خروج المرأة لوحدها إلاَّ بصحبة رجل وهي امرأة أرملة، أو لأنَّها وفية لزوجها لا تريد التخلي أو رمي ما تركه لها.

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص139.

6 ــ في الفصل السادس من الرّواية يتحدث الكاتب عن مراسيم جنازة العجوز رحمة إذ دار حوار بين عابد ابن القاضي ومالك في الصفحة 196 .

الشاهد من الرواية	السياق
ــ هل فكرت يا سي مالك في بيت العجوز رحمها الله؟ ــ فأجاب مالك وقد فهم ما يعنيه: لست وارثا. فقال ابن القاضي: ــ ولكنك من جهة الصلة الدموية أنت القريب الوحيد. ويجب أن تتولى ما خلفته الفقيدة ولو كان قليلا. ــ فقال مالك: ــ الأمر بسيط، نبني في بيتها مدرسة للقرية، والأواني الصالحة نأخذها إلى معرض الصناعة التقليدية، أما باقي الأثاث نوزعه على الفقراء. أليس هذا هو الأنسب؟ ــ ما ترى هو الصواب. ــ أتعود اليوم إلى القرية المركزية؟ ــ نعم، بعد أن نرتب أمور الفقيدة. يجب أن نحضر بعض رجال القرية لإخبارهم بما ذكرت لك فقال ابن القاضي:	العجوز رحمة امرأة أرملة ليس لها أولاد ولا عائلة، ومالك هو الأقرب إليها فدار حوار بين مالك وعابد ابن القاضي حول ما سيؤول إليه بيتها.

ــ ألا تعتقد أنه يحسن أن تؤخر هذه المسألة إلى ما بعد مرور الأربعين؟[1]	

في هذا الحوار خرق لمبدأ الطَّريقة فهناك غموض في طرح السُّؤال والجواب ولا بد من فهم سياق الكلام لفهم إجابة "مالك"، نستلزم أنَّ "مالك" لا يعرف ما سيحل بالبيت، أو أنَّه لم يفكر بعد في هذه المسألة لأنَّ ما يشغل باله في هذه الفترة وفاة العجوز "رحمة" التي كانت بمثابة والدة له، أو أنَّه لا يطمع في بيتها فله من المال ما يكفيه، أو أنَّه ليس أهلا لإعطاء قرار مثل هذا، ونلاحظ من إجابة "مالك" لـــ "عابد ابن القاضي" بتلك الطريقة "لست وارثا"، وكأنَّه لا يريد التَّحدث معه مطلقا أو لا يريد منه التَّدخل فيما لا يعنيه أصلا، وإذا نظرنا إلى جواب "مالك" "نعم، بعد أن نرتب أمور الفقيدة يجب أن نحضر بعض رجال القرية لإخبارهم بما ذكرت لك"، فيه خرق لقاعدة الكم لأنَّ "عابد ابن القاضي" سأله عن سؤال واحد وكانت إجابة "مالك" فيها نوع من الزّيادة، نستلزم من هذا أنَّ "مالك" لا يرى في "عابد ابن القاضي" أهلا لأن يشاوره في مثل هذه المسألة فهناك من هم أهم منه شأنا، أو أنَّه لا يريد لـــ "عابد ابن القاضي" أن يقحم نفسه في هذه المسألة التي لا تعنيه، أما بالنسبة لـــ "عابد ابن القاضي" فهو لا يريد لـــ "مالك" أن يشغل نفسه بشيء ولا الذَّهاب إلى القرية المركزية لأنَّه سيقيم وليمة في بيته ليتصدق بها على روح الفقيدة، وليؤثر في مالك فيفتح معه موضوع زواجه بابنته هذا الحلم الذي طالما تمناه.

7 ــ في الفصل السابع من الرواية يحدثنا الكاتب عن المأساة التي حلت بالعائلة نتيجة إصرار الأب على تزويج ابنته جراء هروبها من البيت.

حيث سألت نفيسة رابح قائلة:

الشاهد من الرواية	السياق
ــ ألا يخافون أن تلدغهم ثعابين؟	لما هربت نفيسة من بيت والدها قاصدة

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص 196.

فضحك رابح لسذاجة الفتاة وقلة خبرتها بحياة البادية، وقال: ــ أتظنين أن الثعابين خلقت لإيذاء الناس، إنها تخاف على نفسها أكثر مما تخيف. وإنه ليس هناك من يفكر فيها ولا في خطرها. ثم إنها لن تلدغك كما في المرة السابقة لأنك إن ذهبت إلى المحطة فستذهبين راكبة لا راجلة.[1]	الجزائر العاصمة ضلت الطريق فمرت بالغابة وهناك لسعها ثعبان، لكن لحسن حضها أن رابح أصبح حطابا وقد وجدها صدفة مرمية على الأرض تئن وتتألم من شدة الألم فحملها إلى بيته وقد اهتمت بها أمه حتى شفيت.

في هذا الحوار انتهاك لمبدأ الكم إذ أنَّ "نفيسة" سألت سؤالا واحدا و"رابح" أجابها إجابتين، فكان عليه أن يجيبها نعم يخاف الناس من الثعابين، أو أنَّهم لا يفكرون فيها أصلا فلما يخافون منها، أو هناك من يخاف منها وهناك من لا يخاف، أو أنَّ أهل القرية متخلفون حتى الثعابين تعاف أن تلدغهم، وقد كانت إجابته على ذلك النحو ليبعد عن نفيسة الخوف لأنَّها نجت من سم الثعبان بأعجوبة، أو ليطمئنها بأنَّها لن تذهب إلى المحطة راجلة، أو لأنَّ ما أصابها في المرة السابقة لن يتكرر معها مجددا إذا ذهبت راكبة.

مما تقدم نستنتج أنَّ الراوي يريد أن يخبرنا عن واقع القرية المتخلف والأمل في تغييره، والدليل على ذلك المعاني الضمنية الموجودة خلف المعاني الصريحة المستنتجة من كلام الشخصيات، إذ نجد الحوارات التي تشتمل على الاستلزام الحواري في رواية "ريح الجنوب" كما يلي: الفصل الأول ست(6) حوارات، الفصل الثاني حوارين (2)، الفصل الثالث حوارين(2)، الفصل الرابع حوار واحد(1)، الفصل الخامس حوارين(2)، الفصل السادس حوار واحد (1)، وفي الفصل السابع حوار واحد(1).

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، المرجع السابق، ص260.

خاتمة

من خلال وقوفنا على ظاهرة الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب حصلنا على النتائج الآتية:

ــ إنَّ الاتّجاه التَّداولي أولى أهمية بالغة للتَّواصل؛ أي دراسة اللُّغة في علاقتها بمستخدميها، لأنَّه يقدم نموذجا لدراسة اللُّغة التي نتخاطب بها في ضوء السّياق والظُّروف بما وفرته من آليات إجرائية، وهي كباقي النَّظريات اللّسانية الأخرى التي وجدت صداها في الآونة الأخيرة لاستكمال ما غفلت عليه الدّراسات اللّسانية السَّابقة في الجانب الاتّصالي واهتمت فقط بالتَّراكيب والمعاني.

ــ إنَّ التَّداولية منهج جديد تشعبت أصوله بين عديد العلوم، إذ لها اتّصال كبير بالفلسفة التَّحليلية واللّسانيات والسّيميائية.

ــ تتطلب الدراسة التَّداولية النظر في مضمون كلام المتكلّم وفق اعتبارات مختلفة وكلام الطَّرف الثَّاني الذي يشاركه في العملية التَّواصلية، مكان، وزمان وظروف الخطاب، وهي من أهم ما تركز عليه التَّداولية.

ــ يعد الاستلزام الحواري أحد أهم قضايا البحث التَّداولي الجدير بالاهتمام إذ بفضله نسعى إلى دراسة المعنى الذي يرمي إليه المتكلّم من خلال ما يقول ودراسة عمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي وهو يحلل الخطاب حتى يصل إلى المعنى الضّمني القابع وراء المعنى الصَّريح.

ــ تلعب الأفعال الكلامية دورا هاما في تحويل مقاصد ومعتقدات المتخاطبين من خلال العمليات الذّهنية الاستنتاجية التي لا تظهر في العملية التَّلفظية بل تستلزم، وهذا ما يطلق عليه بالاستلزام الحواري.

ــ تعدُّ الرّواية أرضية خصبة لتطبيق قضية الاستلزام الحواري والمبادئ التي جاء بها الباحثون(مبدأ التَّعاون، مبدأ التَّأدب ...) وغيرها، إذ تكثر الاستلزامات الحوارية في الفصل الأول والثَّاني من الرّواية عن باقي الفصول الأخرى لكثرة الحوارات فيها.

ــ من جهة أخرى فقد كشف السّياق بشكل كبير عن الدَّلالات الخفية أو الضّمنية التي استنتجناها من الرّواية وقد تجلت تلك الاستلزامات في حوارات نفيسة وباقي شخصيات الرّواية والتي مكنتنا من فهم ما يريد الكاتب قصده من وراء كلامه للمخاطب.

ــ اعتمد عبد الحميد ابن هدوقة في روايته على الشَّخصية الرَّئيسة "نفيسة" التي تعدُّ محركا للحدث السَّردي، كما عبر عن هموم الإنسان الجزائري وعن أزماته وطموحاته وتطلُّعاته في تحقيق غد أفضل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمــة المصـــــادر والمراجـــــع

القرآن الكريم

أ ــ المصادر:

1 ـ ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب، دار النشر المصرية، ج1، ط1، (د، ت).

2 ـ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، ج2، ط2، 1991م.

3 ــ ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح، اديوسوفيت، ج4، بيروت ، لبنان، ط1، 1427هـ ، 2006م

4 ـ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، مصر، 1998م .

5 ـ الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به أمين خولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982م .

6 ـ عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للكتاب، العاصمة، الجزائر، ط4، (د، ت) .

7 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، حققه وقدم له محمد وفايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ط2، 1407هـ ـ 1987م .

ب ـ قائمة المراجع:

1 ـ إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م .

2 ـ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1427هـ، 2006م.

3 ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط3، 2007م .

4 ـ حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابع، القاهرة، مصر، 1986.

5 ـ حنيفي بن ناصر مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2010م، 2011م .

6 ـ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م .

7 ـ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2000م - 2006م .

8 ـ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.

9ـ صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، (د، ط)، دمشق، سورية، 2008م.

10ـ صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 2005م .

11ـ الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، العاصمة، الجزائر، 1428هـ، 2007م .

12ـ عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج2، ط1، 1424هـ ، 2004م .

13ـ عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد أصول علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1984م .

14ـ عبد السلام المسدي:

ــ الفكر اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، تونس، 1981م.

ــ الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط5، بيروت، لبنان، يناير، 2006م.
15- عبد العزيز، عبد الناصر لقاح، وآخرون، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، 4 سلسلة ندوات، ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، مكناس .
16 ـ عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان ياكوبسون نموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2003م .
17- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م .
18- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، البيضاء، المغرب، ط1، 1424هـ ، 2000م .
19- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 2003م .
20- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الجزائر، ط1، 1432هـ، 2001م .
21- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004م .
22- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.
23 ـ محمد محمد يونس علي:
ــ مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ، بيروت، لبنان، ط1، يونيو، 2004م.
ــ مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م .
24 ـ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط4، 2005م .

25 ـ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د، ط)، 2002م.
26 ـ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005م.
27 ـ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م .
28- نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م .

ج ـ الكتب المترجمة:

1 ـ آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ترجمة سيف الدين دعفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م .
2 ـ برجيته بارشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 1425ه، 2004م .
3 ـ جون إي، جوزيف نايجل لق، توليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، ترجمة أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م .
4 ـ جيفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع، (د،ط)، 1414هـ ،1994 م .
5 ـ الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د، ط)، 1992م .
6 ـ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987م .

7 ـ فيردنا ندي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، الأعضمية، بغداد، (د، ط)، 1985م .

8 ـ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2007م .

9 ـ نعوم تشومسكي، أفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ترجمة حمزة قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005م .

د ـ الرسائل الجامعية:

1ـ الامرأة الصالحة، الاستلزام الحواري في التعبيرات المتضمنة على الآيات القرآنية لحسين طبأطبائي، (دراسة تحليلية وصفية تداولية)، بحث جامعي، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، 2009م .

2ـ منة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ـ دراسة تداولية ـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الآداب، إشراف زهيرة قروي، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م .

3ـ حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم، (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، بحث جامعي، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010.

4ـ دلال وشن الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي من منظور اللسانيات التداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم اللسان، إشراف محمد خان، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008م، 2009م .

5ـ سعيدة هوارة، الواقعية في روايات عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، إشراف محمد مصايف، جامعة الجزائر، 1984م، 1985م .

6ـ سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، دراسة في ضوء لسانيات الخطاب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في لسانيات الخطاب، إشراف محمد بوعمامة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008م، 2009م .

7ـ شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب ـ نموذجاـ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، إشراف عبد القادر دامخي، جامعة الحاج لخصر باتنة، 2008م، 2009م .

8ـ الضريفة ياسة، الوظائف التداولية في المسرح، مسرحية " صاحبة الجلالة " لتوفيق الحكيم ـ نموذجا ـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الدراسات اللغوية، إشراف فريدة بوساحة، جامعة منتوري قسنطينة، 2009م، 2010م .

9ـ مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف سمير قطامي، الجامعة الأردنية، آب، 2004م .

10ــ يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة الدكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م، 2007م .

هـ ـ المجلات:

1 ـ باديس الهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر.

2 ـ صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب .

3 ـ العربي سليمان، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة، مج، علامات، ج59، مج15، صفر، 1427هـ ، مارس، 2006م .

4 ـ فطومة لحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق توفيق الحكيم ـ أنموذجا ـ مجلة الحياة الثقافية تعنى بالفكر والإبداع تصدر عن وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، ديسمبر، 2007م .

5 ـ مقبول إدريس، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر، العدد1، مج33، سبتمبر، 2004م .

6 ـ دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، دراسة الاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في "رواية الدراويش يعودون إلى المنفى" لإبراهيم البرغوتي،

مقال مشارك به في ملتقى اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة باجي مختار عنابة، 27، 28، نوفمبر، 2009م .

7 ـ نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، ملتقى عالم النص، جامعة الجزائر، ع17، جانفي2006م .

8 ـ يحي بعيطيش، الوظائف التداولية، في رواية ريح الجنوب، مج علامات، ج51، م13، محرم، 1425م، مارس، 2004م .

9 ـ عمار حلاسة، دلالية الأسطورة في رواية ريح الجنوب، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع ، ماي، 2005م .

الفهـــرس

مقدمة.....أ

مدخل: من البنويـــــة إلى التداوليـــــة.....**04**

الفصل الأول: التداولية أصولها ومرجعيتها **12**

1 ــ التداولية لغة.....**12**

2 ــ التداولية اصطلاحا.....**14**

3 ــ أصول اللسانيات التداولية.....**23**

أ ــ الأصول الفلسفية.....**23**

ب ــ الأصول اللسانية.....**27**

4 ــ ملامح التداولية.....**34**

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب.....**40**

1 ــ مفهوم الاستلزام الحواري.....**40**

2 ــ أنواع الاستلزام الحواري.....**42**

3 ــ مبدأ التّعاون.....**43**

4 ــ خواص الاستلزام الحواري.....**47**

5 ــ مبدأ التّأدب.....**48**

6 ــ الاستلزام الحواري في ريح الجنوب.....54

أ ــ ملخص رواية ريح الجنوب.....55

ب ــ شكل الكلام الذي يشتمل على الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب ومعناه 57

ــ خاتمـــــة.....73

ــ قائـمة المصادر والمراجع..... 76

ملخـــــص:

إن اللّسانيات التَّداولية وقضايا البحث التَّداولي من القضايا التي اهتمت بها اللّسانيات الحديثة.

حيث يسعى موضوع الرسالة لتطبيق أحد أهم آليات التَّداولية المعروف "بالاستلزام الحواري" على الرّواية الجزائرية، رواية "ريح الجنوب لابن هدوقة" أنموذجا، من أجل رصد الاستلزامات الحوارية فيها لمعرفة قصد الراوي بدراسة المعاني الصَّريحة والضّمنية الموجودة في كل فصل منها والتي حددها بشكل كبير السّياق.

من خلال هذه المحاولة التي قمنا بها أردنا التَّأكيد بأنَّ المسرح ليس هو الوحيد الكفيل بتطبيق قضية "الاستلزام الحواري" كما هو شائع عند البعض، بل يمكن تطبيقه على الخطابات السَّردية بما أنَّها تتوفر على عنصر الحوار الذي ساعدنا على استنتاج المعاني الضّمنية من كلام المتخاطبين.

The summary:

pragmatics linguistics and the other research cases in pragmatics is one of the cases that led to the modern linguistics, this de sertation aimes at at applying one of the most important pragmatics cases which is known as “applying conversation”, in Algerian novels, the novel of “ Rih el djanoub” written by “abd elhamid Ibn haddougha”, is taken as studied sample in order to extract applying conversation from it to known the intension of the author through studying implicit and explicit meaning that exist in each chapter which are understood from the context of speech.

Through this attempt we want to prove that the theater is not the only that which can apply the case of “applying conversation” as some people preteud, however it can be applied on storical speeches, since the element of dialogue exist, it help in deducing Implicit meaning from the spekers speech.